Journal of Analytic Divinity
https://dergipark.org.tr/tr/pub/jad
E-ISSN: 2602-3792
6/2 (Aralık/December 2022), 198-218

Analytic Divinity Center
www.andcenter.org

قرائة في الدراسات القرآنية المعاصرة في تركيا

Türkiye'de Yapılmakta Olan Kur'an Araştırmalarında Bir Okuma

Mehmet Halil Çiçek
Prof. Dr., Ankara Yıldırım Beyazıt Üniversitesi, İslami İlimler Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü
Prof., Ankara Yıldırım Beyazıt University Faculty of Islamic Sciences, Department of Basic Islamic Sciences Ankara/Turkiye
E-posta: mehmedhalilcicek@yahoo.com
ORCID ID: 0000-0002-0682-6706

Makale Bilgisi | Article Information
Makale Türü / Article Type: Araştırma Makalesi/Research Article
Geliş Tarihi / Date Received: 11 Ekim/October 2022
Kabul Tarihi / Date Accepted: 12 Aralık/December 2022
Yayın Tarihi / Date Published: 15 Aralık/15 December 2022
Yayın Sezonu / Pub Date Season: Kış-Aralık/Winter-December
DOI: 10.46595/jad.1202181

Cite as / Atıf: Çiçek, Mehmet Halil. قرائة في الدراسات القرآنية المعاصرة في تركيا *Journal of Analytic Divinity*, (Aralık/December 2022), 198-218.

İntihal/Plagiarism: Bu makale, iThenticate yazılımınca taranmıştır. İntihal tespit edilmemiştir. This article has been scanned by iThenticate. No plagiarism detected.

Etik Beyan/Ethical Statement: Bu çalışmanın hazırlanma sürecinde bilimsel ve etik ilkelere uyulduğu ve yararlanılan tüm çalışmaların kaynakçada belirtildiği beyan olunur/It is declared that scientific and ethical principles have been followed while carrying out and writing this study and that all the sources used have been properly cited (Mehmet Halil Çiçek)

Finansal Destek / Grant Support: Yazarlar bu çalışma için finansal destek almadıklarını beyan etmiştir. / The authors declared that this study has received no financial support.

CC BY-NC 4.0 | This paper is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial License
Yazar Katkıları / Author Contributions: Mehmet Halil Çiçek % 100

Web: http://dergipark.org.tr/jad | **e-mail to**: editorjand@gmail.com

الملخص

إن دراسات القرآن في تركيا في العهد الجمهوري تختلف عما قبلها أسلوبا وخصيصة ومنهجا. وباعتبار انتشار ثانويات الأئمة والخطباء وانتشار كليات الإلهيات في مختلف أرجاء تركيا وازدياد البحوث الأكاديمية وتكثر الدراسات العلمية ازدادت البحوث العلمية في مجال القرآن وعلومه عامة ومجال التفسير خاصة. ولتلك الدراسات التركية ميزات تحددها وتعرفها وهي الأصالة في ما تتناوله تلك الدراسات بالبحث والتنقيب. فالدراسات الجارية في ساحة القرآن وعلومه والتفسير تتسم بالأصالة والتنقيب عن جديد أصيل. ومما تتميز به تلك الدراسات التركية التنوع. فهي تتنوع تنوع موضوعات القرآن إلى جانب ما تضاف إليها من علوم القرآن وتاريخ القرآن وتاريخ التفسير ومصادر التفسير ومناهج المفسرين ووجوه إعجاز القرآن وغيرها من الموضوعات. ومن سماتها التجددية أيضا، فالدراسات التركية تعتني بالموضوعات الجديدة التي ربما لم يسبق لها مثيل أو لم يهتم بها الاهتمام اللائق. ومن ميزاتها التأثر بالمناهج الغربية وخصيصا التأثر بأمثال أولئك المستشرقين الذين تناولوا موضوعات هامة في القرآن وعلومه والتفسير وتاريخه ومصادره. ومنها التعددية فالدراسات الجارية في ساحة القرآن إلى جانب تنوعها باعتبار المجالات التي تتناولها تتعدد أيضا فمثلا ربما ترى في مجال واحد وفي موضوع واحد عديدا من الأبحاث والمؤلفات. ومن الطرف الآخر هناك العديد من الأبحاث العلمية في تركيا المؤلفة بمختلف اللغات وعلى رأسها التركية ثم العربية والكردية وشيء قليل من الإنجليزية. وهناك ركن مهم في الدراسات الإسلامية\التفسيرية التركية وهي حصص المواد التي تدرس فيها، فمادة التفسير تدرس في ساعتين أسبوعيا لسنة واحدة فقط من أربع سنوات في ثانوية الأئمة والخطباء -إن لم تتغير فيما بعد- وتبلغ حصص التفسير في مجموع الدراسات الجامعية على مستوى الليسانس ثمانية ساعات أو مايقاربها في ثمانية فصول.

الكلمات الأساسية: القرآن، التفسير، علوم القرآن، دراسات، معاصر، تركيا، مناهج، أبحاث

Öz

Türkiye'de, Cumhuriyet döneminde yapılan Kur'an araştırmaları üslup, özellik ve yöntem olarak daha önce yapılan çalışmalardan farklıdır. Türkiye'de İmam-Hatip Liselerinin ve ilahiyat fakültelerinin açılıp yayılması, akademik araştırmaların artmasına ve bilimsel çalışmaların yayılmasına genel itibariyle, Kur'an İlimleri alanında ve özelde de Tefsir sahasında bilimsel çalışmaların artmasının en önemli nedenidir. Türkçe olarak yapılan bu çalışmaların ayırıcı ve belirleyici bazı özellikleri vardır. Kur'an İlimleri ve Tefsir alanlarında yapılan bu Türkçe çalışmalar genellikle orijinal bir şey yakalamanın peşinde olurlar. Türkiye'de yapılan çalışmaların diğer bir özelliği çeşitli ve ele aldıkları konular itibariyle zengin olmalarıdır. Kur'an'ın konu zenginliği yanında Kur'an İlimlerinin konuları, Tefsir, Tefsir Tarihi ve Tefsir kaynakları ve yöntemleri ve İ'cazul Kur'an yönleri gibi konular da eklenince daha da zengin bir alan oluştu ve buna göre de çalışmalar çeşitlilik kazandı. Bu Türkçe çalışmaların başka bir özelliği yenilikçi çalışmalar olması. Türkiye'de Kur'an ilimleri alanında yapılan çalışmalar genellikle yeni konuları veya hakkıyla incelenmemiş konuları gündeme taşır. Yine bu çalışmaların bir özelliği kısmen de olsa oryantalistlerin çalışmalarından etkilenmiş olmalarıdır. Bu çalışmaların başka bir özelliği de bir alanda farklı ve sayılı çalışmaların yapılmış olmasıdır. Diğer taraftan Türkiye'de Türkçe başta olmak üzere, çok sayıda Arapça, Kürtçe ve az da olsa İngilizce çalışmaların yapılması da önem arz eder. İmam-Hatip Liselerinde ve ilahiyat fakültelerinde okutulan tefsirin ders saatleri bu bağlamda ihmal edilmemelidir. İlahiyatlar'da haftalık 4 saat ve sadece iki dönem okutulması dört yıllık İmam-Hatip liselerinde sadece bir senede haftada iki saat tefsir okutulması dikkat çekicidir.

Anahtar Kelimeler: Kur'an, Tefsir, Kur'an ilimleri, Çalışmalar, Çağdaş, Türkiye, Müfredat, Araştırma.

Journal of Analytic Divinity 6/2, 2022, 174-197.

تمهيد: تاريخ التفسير وعلوم القرآن في تركيا الفتية

وبعد فإن كتاب الله سبحانه أعظم كتاب في الكون على الإطلاق مدلولا، ومضمونا، وعبارة، وإشارة، ودلالة، وإفادة. ومن هذا إن أذكياء العالم التفوا عبر التاريخ كله حول بيان معانيه وإظهار محاسنه، فحاولوا بما أوتوا من قوة وجهد لإبراز طرف من مكنونات أسراره ومضمرات معانيه، فاستنبطوا من خلال مسيراتهم العلمية، ومغامراتهم الفكرية، وجولاتهم المعرفية من كنوز الفرقان الحكيم ما تهش له النفوس، وتندهش له القلوب من شتى الأعلاق العلمية الثمينة ومختلف التحف الفكرية النفيسة في شتى المجالات العلمية ومختلف الميادين الفكرية، وأبدوا من العلوم حقائق لم تسبق إليها النفوس، وأبرزوا من المعارف دقائق لم تبادر إليها الأذهان من قبل. لكن لم يتسن لهم - رغم تلك الجهود المستميتة- أن يصلوا من أغواره وأسراره إلا إلى الشيء القليل.

إن من الحقائق التاريخية الثابتة أن الشعوب الغير العربية حينما دخلت في الإسلام استلسمت للإسلام بأجمعه وأسلمت له مقادها بكامله بالرغم من مخالفة لغاتهم للغة التي نزل بها الفرقان الحكيم؛ لكن لم يثنهم ذلك يوما ما عن الورود على منهله العذب وعن ارتشاف رحيق ماء الحياة من معين علومه ومنبع معارفه. فمآت الأقوام الغير العربية التي احتشدت على مائدته تسارعت وتسابقت لتعلم دروسه وفهم رسالاته. وللاستفادة القصوى من علوم القرآن وأحكامه وحكمه صرف تلك الأمم الأعجمية أوقاتهم أولا في تعلم لغته بشتى علومها اللسانية. ثم بذلوا جهودهم من غير فتور ولا قصور لتعلم معانيه وتفهم مضامينه، فجائت ثمار جهودهم في وقت مسبق باكورة خير للكثير من فروع العلوم وشعب المعارف، وحصل من أعمالهم المباركة في مختلف المجالات العلمية والحكمية مآت بل آلاف الكتب النافعة التي أنارت سبيل العلم والمعرفة على العالم أجمع ومهدت السبيل لأفضل الحضارات الإنسانية. ولقد قيل إنه ألف في الفقه الإسلامي فحسب عشرة آلاف كتب. وقس على الفقه غيره من العلوم التي ألف فيها آلاف المؤلفات التي تزخر المكتبة الإسلامية بها ولله الحمد. علما منا أن حصة الأسد من هذه المؤلفات العلمية الرصينة القيمة للأعاجم. أينسى الدهر ما لعلماء ما وراء النهر -أو بتعبير أعم آسيا الوسطى- ولعلماء الأندلس ولعلماء الهند والسند ومعظمها من الأعاجم أينسى ما لهؤلاء من اليد البيضاء في خدمة العلوم والمعارف الإسلامية؟ وهذه هي قصة الأقوام الغير العربية تجاه العلوم الإسلامية عامة والقرآن وعلومه خاصة عبر التاريخ.

إن ذلك السعي الحثيث والركض الشديد نحو تعلم معاني القرآن، ورسالاته، وتفهم علومه، ومعارفه في الأوساط الغير العربية في جميع أرجاء المعمورة لا يزال يواصل مسيرته بكل جد واجتهاد وإن لم تكن كالتي من قبل. فمثلا إن الدراسات القرآنية في تركيا مرت بفترة خمول وضعف ثم انقطاع في آونة الانقلاب على الحكم العثماني وإعلان الجمهورية دامت تلك الفترة المشؤومة المزؤومة قرابة أربعين سنة. ثم لما أخذت البلاد تعود شيئا فشيئا إلى الحالة الاعتيادية بدأت الدراسات القرآنية تدب إلى الظهور على الساحة ولو وئيدا.

فهيا بنا نلقى نظرة عجلى على ما مرت العلوم الإسلامية به في تركيا باختصار شديد: فحينما أُعْلِنَت الجمهوريةُ عام 1923 أُغلِقَ في العام الذي يلي إعلان الجمهورية جميع المدارس الدينية سوى واحدة في إستانبول أبقيت بشكل رمزي فقط بينما كان الإغلاق والحظر والتدخلات السياسية والإدارية تتناوبها من حين لآخر. ولفترة أكثر من عشر سنوات لم يكن في جميع تركيا ولا مؤسسة واحدة تدرس فيها العلوم الإسلامية. فأسفر إعلان الجمهورية عن عداء سافر للدين ومعالمه وقسر الشعب على الجهل والإلحاد. ولكن لم يجد ذلك في الأوساط الشعبية قبولا، فحينما تعدى الأمر حدود تحمل الشعب وصبره وفهم كوادر الجمهورية الأولى جيدا أن حمل الشعب بكامله على الإلحاد والكفر ليس بالأمر المستطاع ولا بالشيئ الهين طفق هؤلاء الكوادر يفسحون المجال لبعض المؤسسات التعليمية ولكن بصورة ضئيلة لا تسمن ولا تغني من جوع: فمن عام 1949 إلى حدود 1960 لم يكن في طول البلاد في تركيا وعرضها سوى مؤسسة واحدة فقط تدرس فيها الدراسات الإسلامية وهي كلية الإلهيات الوحيدة في أنقرة التي أسست أول ما أسست على قصد تشويه سمعة الإسلام أولا، وترسيخ العقلية العلمانية وترويجها في الأوساط المثقفة والشعبية بأيدي المنتسبين إلى الإسلام ثانيا، وتوجيه طلابها

بالوجهة الغربية ثالثا، وشرح المعلومة الإسلامية وفق معالم الحداثة الغربية واتجاهاتها رابعا، وتضعيف التمسك العملي بالقيم الإسلامية، ورفض التحلي بمعاني التقى والهدى في الحياة الشخصية خامسا.

فلو ألقينا نظرة من علٍ على جميع القرن العشرين الميلادي من ناحية الدراسات القرآنية التركية نجد أن الساحة التركية كانت فقيرة جدا من الدراسات القرآنية المؤصلة إلى حدود السبعينات إذ ألف الشاعر التركي المشهور محمد عاكف أرصوي (ت 1936) تفسيرا لسور قليلة؛ ومن بعد ذلك ألف محمد وهبي القنوي (ت 1949) تفسيرا في خمس عشرة مجلدا باسم خلاصة البيان في تفسير القرآن وأتم التفسير عام 1915. ومن تاريخ إعلان الجمهورية عام 1923 إلى حدود السبيعنات لم يظهر على الساحة التركية من الدراسات القرآنية فيما نعلم سوى هذه المؤلفات: أحدها في تاريخ التفسير باسم **"تاريخ التفسير الكبير"** في مجلدين لعمر نصوحي بيلمن (ت 1971) وهو كتاب قيم جدا في تاريخ التفسير تناول الكتاب المفسرين فردا فردا في أربع عشرة طبقة[1] بدأ بعصر الرسول صلى الله عليه وسلم وانتهاء بعصره الذي كان يعيش هو فيه يتضمن الكتاب تاريخ 464 مفسر يتناول تراجم حياتهم وأسماء مؤلفاتهم مفصلا حينا[2] ومختصرا آخر[3]. والباقي من تلك المؤلفات في التفسير أحدها لمحمد حمد يازر (ت 1942) باسم Hak Dini Kur'an Dili (دين الحق ولسان القرآن) في تسع مجلدات كبار بدأ بكتابة تفسيره عام 1926 وأنهاه عام 1938. وهو أشهر التفاسير المؤلفة باللغة التركية وأحقها بالقبول والثقة، إذ استخلص المؤلف أقوال المفسرين القدامى بلا تطويل ولا تقتير، بدأً بأقوال الصحابة والتابعين وانتهاءً بالمفسرين المتأخرين. كما كان يفسر على ضوء العلوم العربية من البيان والبلاغة والنحو والصرف واللغة وغيرها.[4] فيحاول أن يستنبط بعض النكات والفوائد من هذه القواعد والعوائد.[5] بينما نراه يخوض في تفسير بعض الآيات في بيان بعض الأحكام الفقهية،[6] كما يفسر بعض الآيات بين حين وآخر بالاتجاه العلمي، ويتناول الجانب الاجتماعي، ولا يهمل بين فينة وأخرى جانب الهداية القرآنية ولا المس بالجانب البلاغي بين حين وآخر أيضا. إن هذا الكتاب لقي قبولا تاما في الأوساط العلمية والشعبية في تركيا.

ومنها تفسير **خلاصة البيان** لمحمد وهبي القنوي (ت 1949) وهو مؤلف باللغة العثمانية قلما يستفيد منها الناشئة يغلب على التفسير اللون الإشاري، ومنها ترجمة القرآن لعمر رضا دوغرول (ت 1952) باسم **أمر الإله.** لكن هذين الكتابين لم يلقيا قبولا شعبيا ولا توجها جماهيريا في تركيا.

ومنها تفسير في ثماني مجلدات لعمر نصوحي بيلمن المار الذكر صاحب الطبقات. ومن تلك الكتب المؤلفة في هذه الفترة الخامدة هي ترجمة وتفسير قصير جدا لحسن بصري جانتاي (ت 1964) علما منا أن هذه الترجمة مع ما يؤخذ عليها من بعض المآخذ هي في نظرنا أصح ترجمات القرآن التركية التي تدفقت فيما بعد السبيعنات على الساحة التركية والتي كادت تبلغ مائة ترجمة أو تزيد.

ففي تلك الفترة العقيمة لا نعلم من المؤلفات في دراسات علوم القرآن والتفسير سوى هذه النتف اليسيرة. ولكن حينما رأت الأبحاث الأكاديمية الضوء في نهاية النفق في السنوات التالية بدأت الدراسات القرآنية تنهال على الساحة بكثرة وثراء وسنشير إلى ذلك فيما سيأتي. هذه عن دراسات القرآن في تلك الفترة العصيبة. وأما عن المؤسسات التعليمية في الساحة الإسلامية فكما يلي:

بعد تولي حزب الديمقراطية الحكم في تركيا برئاسة عدنان مندرس الذي شنق وأعدم عام 1960 في الخمسينات فتح معاهد الدراسات الإسلامية العليا في ثمانية مدن تركية عام 1959، وكانت مستوى الدراسة والتربية فيها جيدة إلى

---

1 انظر: Ömer Nasuhi Bilmen, Büyük Tefsir Tarihi, (Ankara: Diyanet İşleri Reisliği Yay., 1960), 12- 26.

2 انظر مثلا في المصدر المذكور أعلاه ترجمة المفسر التركي محمد حمدي يازار تراه أطنب فيه وأسهب ص 607-615.

3 انظر مثلا في المصدر المذكور أعلاه ترجمة المفسر التركي محمد وهبي القنوي فأوجز ما أمكن ص 615-616.

4 انظر مثلا: Elmalı Muhammed Hamdi Yazar, Hak Dini Kur'an Dili, (Eser Neşriyat, 1979), I. 95, 190.

5 أنظر على سبيل المثال المصدر المذكور، 1\ 42-45.

6 أنظر على سبيل المثال المصدر المذكور، 1\44-45، 192-195.

Journal of Analytic Divinity 6/2, 2022, 174-197.

حد ما. فموازيا لهذا ازداد بشكل ملحوظ أعداد ثانوية الأئمة والخطباء وخصيصا بعد أن دخل نجم الدين أربكان (ت 2011) في الحكومة الإئتلافية. فبنسبة الطلب الآتي من هذه المدارس أقبل الناس على دراسات القرآن وعلومه ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا أخذت الدراسات القرآنية ودراسات علوم القرآن تنمو وتتطور في تركيا شيئا فشيئا ولله الحمد والمنة. وكانت مستوى الدراسات كما وكيفا موازية لمستوى المؤسسات التي كانت تدرس فيها الدراسات القرآنية.

أما في مجال الدراسات العليا فكانت الساحة ضيقة جدا فلم يكن هناك في عرض البلاد وطولها من المؤسسات التي تدرس فيها العلوم الإسلامية إلا تلك المعاهد الثمانية وإلا كليتا الإلهيات فحسب، كانت إحداهما في أنقرة والأخرى في أرضروم باسم كلية العلوم الإسلامية. وحيث كانت أعداد الإلهيات ضئيلة جدا كانت الدراسات الأكاديمية في تركيا أيضا قليلة جدا فكانت ربما لا تتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة.

وحينما تسلم الحكم الرئيس الراحل توركت أوزال (ت 1993) لمدة 1983-1993 أفسح المجال للدراسات الإسلامية العليا بما أتى به من الحريات الفكرية والسياسية فازداد عدد كليات الإلهيات فيما بعد في تركيا إلى إثنتين وعشرين كلية؛ ومن ذلك اليوم إلى يومنا هذا الذي ارتقى فيه عدد كليات الإلهيات إلى أكثر من مائة كلية ازداد -ولا يزال- مستوى الدراسات الأكاديمية كماً وكيفاً في الدراسات الإسلامية عامة وفي الدراسات القرآنية خاصة بحيث تكاد تفوت العد والحصر.

فحينما فرج الله شيئا عن مسلمي تركيا، وأتاح لهم فرصة الإقبال على دينهم وكتاب ربهم، وأخذ الكيان الأكاديمي في الدراسات الإسلامية يتكون شيئا فشيئا بدا موج عارم من دراسات القرآن وعلومه ينصب على الساحة الأكاديمية كالماء الثجاج؛ حتى صارت تركيا في الفترة الأخيرة في ساحات العلوم الإسلامية محط الرحال لبعض الرجال. فترى الكثير من طلاب العلوم الإسلامية والدارسين فيها من مختلف بلدان العالم الإسلامي يقلبون وجوههم نحو تركيا، ويدرسون في معاهدها ومدارسها وجامعاتها. فنحاول في بحثنا هذا الاستبانة عن شيء من ميزاتها حتى يكون القارئ العربي على بصيرة من أمره في الدراسات القرآنية الجارية على الساحة التركية.

1. ميزات الدراسات القرآنية في تركيا

إن الدراسات الأكاديمية التي تجري على الساحة العالمية -سواء منها الإسلامية وغيرها- تحمل في عصرنا هذا بعض الخصائص والميزات التي تحدد كيانها وتميز بنيانها. ولا جرم أن الدراسات التي تجري على ساحة تركيا هي أيضا تأخذ نصيبا غير منقوص من تلك الخصائص والميزات. ولا يسعنا ونحن في هذه الدراسة العجلى إلا تسليط الضوء على العناوين الرئيسة والخطوط الإجمالية التي تجعل جوهر القضية باديا مكشوفا. وبطبيعة البحث لا يتأتى لنا التدخل في التفاصيل المتشعبة والتفاريع المتنوعة والتقاسيم المتممة لكل واحدة من هذه الميزات فإنها تقتضي جهدا خاصا وعملا تأليفيا مستقلا. فهيا بنا نلخص تلك الميزات في العناوين التالية: إننا حينما نستشرف عن كثب هذه الدراسات العليا في ساحة القرآن وعلومه في تركيا نجد أن ذلك البعض الذي له وزنه وقيمته وحصته من الانتشار بين الناس يحمل من الميزات الأكاديمية والسمات العلمية التحقيقية ما يجعلها جديرة بالمتابعة، حرية بالاستقراء والمناولة. وأولى تلك السمات:

1.1. الأصالة

إن من السنن الكونية في الدراسات العلمية بأجمعها هو أن اللاحق تكرار للسابق غالبا، إما بتهذيب وتشذيب، أو تنقيح وتحقيق له، أو بأسلوب غير أسلوبه، أو بترتيب غير ترتيبه، أو بتفصيل لما أجمل فيه، أو ببسط وتوسيع لما اختصره، أو اختصار لما أطنبه، أو ببيان لما أبهمه، أو بزيادة بعض من الفوائد والقواعد، أو إضافة بعض من الشواهد والعوائد لا يجده اللاحق عند السابق. وهذه السنة مستمرة في جميع العلوم الشرعية والكونية والرياضية والاجتماعية. فإن العلوم إنما تنضج وتتكامل بتلاحق أفكار اللاحقين والسابقين، والحضارات إنما تنهض وتترقى بتلاحق جهود المتقدمين والمتأخرين. انطلاقا من هذه السنة الكونية نجد أن معظم المؤلفات القرآنية التي ألفت قديما وغالب الدراسات القرآنية التي كتبت حديثا إنما هي تكرار لأعمال السابقين أو سير على طريق الأقدمين لسبب من الأسباب التي ذكرنا أعلاه. فالدراسات القرآنية

التي تجري على الساحة التركية سواء منها التي حظيت بالقبول بين الناس، وسواء منها غيرها هي أيضا من ناحية المضمون وما تحتوي عليه من الموضوعات والمدلولات تكرار لما تقدمها. وأما التي تتسم بالأصالة والجدة سواء في المواضيع التي يختارها الباحثون وسواء في مناولتهم ومعالجتهم للموضوع فقليل ما هي. ونعني هنا بالأصالة أن يأتي الباحث موضوعا ما بشكل لم يسبق إليه كما فعله د.عبد الله دراز (ت 1958) مثلا في كتابه القيم: **النبأ العظيم**، وكما فعله مالك بن نبي (ت 1971) في كتابه المتميز: **الظاهرة القرآنية**، وكما فعله سيد قطب (ت 1966) في كتابه القيم الذي فتح به بابا مسدودا غير مطروق: **التصوير الفني في القرآن**، وكما فعله مصطفى صادق الرافعي (ت.1937) في كتابه: **إعجاز القرآن وبيانه**، أو أن يتناول الموضوع بتخطيط جديد وترتيب قشيب ومناولة طريفة تجعل الموضوع كأنه مولود جديد. فمثلا إن موضوع تاريخ التفسير ورجاله موضوع متطرق عالجه الأقدمون والمعاصرون مبعثرا لكن مناولة د. محمد حسين الذهبي (ت.1977) له وترتيبه وتخطيطه وتقسيمه للموضوع جعله موضوعا متأصلا. وكذا يمكن أن يقال نفس الشيء لما كتبه محمد الفاضل ابن عاشور (ت 1868) في نفس الموضوع ولكن بأسلوب أقصر وأوجز.

إن الأصالة سمة أكاديمية رائجة ومطلوبة لدى جميع الأكاديميين في جميع أرجاء المعمورة في يومنا هذا. فهي من أهم ما يعتني به الباحثون الأكاديميون الجدد ويسعون لنيله في أعمالهم الدراسية وبحوثهم الأكاديمية. وبحسب تحقق الأصالة في أي عمل دراسي ما يزداد قيمته العلمية ووزنه الأكاديمي. وتحقيقا لغرض الأصالة يشترط بعض الجهات الرسمية للدراسات العليا في بعض البلدان الإسلامية في موضوعات رسائل الماجستير والدكتوراه أن لا يكون الموضوع مسبوقا إليه من قبل. وحينما نلقي نظرة خاطفة على الدراسات القرآنية في تركيا، ونلاحظ أعدادها الكثيرة النامية يوما فيوما فليس من المنطقي أن نزعم أن جميع هذه الدراسات بأعدادها الكبيرة الهائلة تحمل ميزة الأصالة بإحدى شقيها. لأن تحقيق الأصالة في عمل ما متوقف على استعداد الباحث العقلي وكفائته الذهنية لذلك ونبوغ مواهبه ونمو مكاسبه وعلو مذاهبه ودرجة ذكائه وطيب نمائه. فإذاً لا نتوقع الأصالة والتميز في جميع الدراسات القرآنية التركية والعربية والمؤلفة بغيرهما من اللغات ولا في معظمها؛ إذ فيها الغث والسمين، وفيها السقيم والسليم، وفيها المردود والمقبول، وفيها الضعيف والقوي، وفيها الحق والباطل، وفيها الجيد والرديئ، وفيها الصحيح والفاسد، وفيها الكامل والناقص، وفيها النافع والضار، وفيها اللازم وفيها غير اللازم، وفيها... وفيها... **{وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ}** [النحل: 16\71]، **{انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً}** [الإسراء: 17\21]. وهذه هي سنة الله في الكون ولن تجد لسنة الله تبديلا. فمن المعقول والطبيعي أن يبقى التكيف بصفة الأصالة منحصرا -لا على الصعيد التركي فحسب بل على الصعيد العالمي- في أعمال محدودة يعض عليها بالأسنان، ويشار إليها بالبنان.

وإلى جانب تلك المؤلفات القليلة على الصعيد العالمي المتميزة بصفة الأصالة هناك مؤلفات قريبة منها استطاعت أن تتعدى حدود الكلاسيكية والتقليدية البحتة وأن تأتي بجديد سواء في تسليط الضوء على أبعاد جديدة من الموضوع، أو في توسيع أفق القارئ، أو في تحريك ذهنه إلى اعتبارات علمية جديدة، أو في صياغة الموضوع صياغة علمية طريفة جديرة بالاعتبار. ويوجد في تركيا من هذا النوع أعداد غير قليلة مما يبدو فيه الجدة والطرافة وشيء من الأصالة مما جرى على ساحة الدراسات القرآنية من الكتب والأعمال والبحوث والمقالات والرسائل العلمية.

فهناك من الدراسات القرآنية المعاصرة في تركيا التي ترى فيها شيئا من الأصالة والتميز مثلا كتاب للأستاذ الدكتور شيخموس دمير باسم Mitoloji, Kur'an Kıssaları ve Tarihî Gerçekler (الأسطورة الدينية وقصص القرآن والحقائق التاريخية).

ومنها رسالة الدكتوراه لنفس الكاتب باسم Kur'an'ın Yeniden Yorumlanması (تأويل القرآن من جديد) كما أن من الرسائل التي تجد فيها سمة من الأصالة والتميز رسالة الدكتوراه للأستاذ المساعد الدكتور شوكت كوتان باسم (تاريخانية القرآن) Kur'an'ın Tarihselliği، وكذا مما يبدو عليها شيء من الأصالة والتميز حسب رأيي دراسات قرآنية مؤلفة باللغة العربية لكاتب هذا البحث ككتاب **ثراء المعنى في القرآن الكريم** طبع في مصر بين منشورات

دار السلام، وكتاب **عالمية القرآن رسالة وحضارة**، وكتاب **دلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري**، طبع كلاهما بمؤسسة الرسالة في بيروت.

ومما يبدو عليه سمة التأصل والتميز تلك البحوث والمقالات العديدة للأستاذ الدكتور محمد باجاجي التي نشرت أولا في مختلف المجلات والمؤتمرات ثم جمعت ونشرت في كتاب مستقل باسم Çağdaş Dönemde Kur'an ve Tefsire Ne Oldu (ما ذا وقع بالقرآن والتفسير في الفترة المعاصرة)، ولا يسعنا بطبيعة هذا البحث الأعجل أن ندخل في تفاصيل هذه الدراسات والتعريف بها. ولكن من باب التمثيل نلتقط قبسات قليلة من بعض هذه الأعمال. فمثلا استهل الأستاذ محمد باجاجي حديثه في مستهل بحثه المذكور أعلاه ببيان أن هيمنة العقلية العلمانية على ثقافة العالم سببت تغيرا جذريا في جميع التقاليد الدينية بما فيها الإسلام أيضا مع أن العقلية الدينية فيما سبق كانت هي المهيمنة على جميع صفحات الحياة. وأن العلوم التي لها صلة بالأديان والتي كانت المجتمعات سواء في الحضارة الغربية أم في الحضارة الشرقية تصرف طاقة ذهنية كبيرة لها كانت تتحمل مسؤولية وضع نظريات تعرف بالكون والعالم وتأتي بصورة عنها؛ فكان اتجاه علاقة الإنسان مع الإنسان ومع الطبيعة يحدَّد من قِبَل هذه النظريات المستلهمة من الديانات. وكانت كافة الجهود الذهنية تنصب في الإطار الذي تقدمه التقاليد الدينية. وكان فيما سبق أن نظرات الكيانات العلمية إلى العالم كانت مسخرة تماما للدين ومتأثرة به إلى أقصى الحدود، وكانت نظمت ورتبت على مقتضى تطلباتها. فلما هيمنت النظرة الدنيوية العلمانية في أرجاء المعمورة فقد التقاليد الدينية بما فيها التقاليد الإسلامية موقعها المركزي[7] وتأثيرها الفعال. وهكذا يستمر باجاجي في بيان ما للإسلام وللعلوم الإسلامية من المكانة المركزية في توجيه شؤون الحياة وتنظيم أمورها عبر التاريخ الإسلامي إلى العهد المعاصر، وينص على كيفية صيرورة النص القرآني مصدرا للأحكام الفقهية وذلك باعتبار حمل ألفاظ النص وعباراته على العموم بالرغم من خصوصية أسباب وروده.[8] كما يؤكد على أن السنة النبوية وأقوال الصحابة تملكان دورا تحديديا في تفسير القرآن.[9] وبعد تأكده بكلام معقول على مكانة العلوم الإسلامية في توجيه الحياة الاجتماعية،[10] ينتقل إلى بيان التحول المعاصر الذي عاشه العالم أجمع ويعرب عن تخلخل العلوم الدينية وفقدها لمكانتها السابقة في توجيه الحياة وشرح معالمها تجاه ما استورد من الغرب من العلمنة والدنيوية وأنه لا يستساغ للعلوم الدينية حسب المنظور الحداثي الجديد أن تتدخل في شؤون الحياة وأن تخرج إلى خارج مجالها أو أن تنظر إلى الأحداث وتفسرها من منظورها الديني الخاص بل جميع ما لها أنها تُتَناوَل على أنها فرع تال من الفلسفة، ومن علمي الاجتماع، والنفس، ومن علم التاريخ. وكانت تلك العلوم (الدينية) عاشت في فترة ماضية من التاريخ وبقي لها بقية من الآثار في المجتمع فتتناول بحسب هذا المنظور ككونها حدثا اجتماعيا أو ثقافيا[11] لا غير. ثم ينتقل الباحث إلى بيان التحول الاجتماعي في مجتمعاتنا المسلمة،[12] ومنه إلى تعلم العلوم الدينية في الوقت الراهن. فبعد ما جال جولة جد قصيرة في تاريخ تعليم العلوم الإسلامية في تركيا يشخص أمورا هامة: منها أن دراسات العلوم الإسلامية العليا في تركيا تعاني اليوم من جهة الكفاءة تجاه الدراسات العليا في الاستشراق الغربي عقدة نفسية،[13] وأن هذا التعليم يقدم برنامجا دراسيا يريد أن ينظر إلى الدين نظرة خارجية ويجعل الدين حسب المنظور العلماني الدنيوي خارج محور تنظيم الحياة.[14] وكنتيجة لهذا: إن هذا البرنامج يعاني نقصا كبيرا في تعليم الثقافة الدينية وفي تربية رجال الدين. وبطبيعة الحال إن المشكلة تكوّن مشكلة لها أبعاد أخرى غير بعد المنهجية والفشل في تنشئة أعضاء هيئة التدريس.[15] فنرى أن الباحث يتناول قضايا حيوية في حياتنا العلمية والإسلامية يلزم على كل مسلم مثقف معاصر أن يكون له إلمام بها حتى يكون على بصيرة مما تعانيه الأمة من مشاكل

---

7 Paçacı Mehmet, Çağdaş Dönemde Kur'an'a ve Tefsire ne oldu, (İstanbul: Klasik yay., 2008), 1.
8 انظر المصدر السابق، ص 3.
9 انظر نفس المصدر، ص 4-5.
10 انظر نفس المصدر، ص 4- 6.
11 نفس المصدر، ص 7.
12 انظر المصدر السابق، ص 9- 10.
13 المصدر السابق، ص 13-14.
14 المصدر السابق، ص 14.
15 نفس المصدر السابق.

تغطي عامة أرجاء الحياة العلمية والعملية. وهذا يدلنا على أن البعض من باحثي التفسير في تركيا له اهتمام خاص بالأحداث الاجتماعية والتطورات التي عاشتها الأمة في ماضيها القريب فيحاول تقييم البعض من تلك الأحداث بمنظور إسلامي.

إن الأستاذ شخموس دمير يتناول في رسالته للدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن قضية " التجديد في تأويل القرآن وانعكاسات العلاقة مع الغرب على تفسير القرآن وتأويله" تلك القضية التي طالما شغلت أذهان كثير من الناس ففي الرسالة يتناول الباحث قضايا حيوية كالتفسير العقلي،[16] وكالمكانة التي أعطاها القرآن للعقل والحد الذي حدده القرآن له.[17] وفي هذه النقطة يمس قضية المقاربات العقلية في تفسير القرآن (أي التفسير العقلي) لدى الحداثة الإسلامية الكلاسيكية. ممثلا لذلك بمحمد عبده، وأحمد خان الهندي ناقلا طرفا من آرائهما ضمن ما كتبا من تفسير بعض الآيات.[18] ومن هنا يجد فرصة سانحة كي ينتقل إلي بيان التفسير العلمي ومبرراته[19] مع بيان وضع التفسير العلمي في العهد الحداثي،[20] ويعقب كل ذلك بانتقاد على التفسير العلمي؛[21] كما يأتي بإيجاز ببيان مقبول ومعقول عن تاريخ التفسير العلمي.

1. 2. التأثر بالمناهج الغربية

إن المتصفح لما جرى وما هو جار على الساحة التركية في مجال الدراسات القرآنية وغيرها من معظم المجالات العلمية التي تكتب فيها البحوث العلمية والدراسات الأكاديمية يرى بأم عينيه تأثير المناهج الغربية في سير الدراسات القرآنية خاصة وسائر المجالات العلمية عامة الجارية في تركيا واضحا. وهذا التأثر ليس خاصا بتركيا فمعظم الباحثين والدارسين الأكاديميين في معظم بلاد العالم الإسلامي متأثرون بتلك الأفكار والتطورات العلمية الوافدة والمستوردة من الغرب. ولذلك أسباب عديدة:

منها تفوق الغرب علميا، وتفكيريا، واقتصاديا، وسياسيا، وإداريا، وتكنولوجيا. وبكلمة أشمل وأوجز: حضاريا. ونشأ من هذا قلة أوفقدان الثقة بالتراث الإسلامي في العلوم والمعارف لدى الكثير من الأكاديميين وغيرهم من المثقفين ومن ثمَّة عدم الاعتداد بالمناهج التي انتهجها العلماء المسلمون خلفا وسلفا. وفقدان الثقة لدى جماهير المثقفين المسلمين الذين يديرون دفة الأمور أتى بكارثة الكوارث ومصيبة المصائب. إذ جل ما تسود الجغرافيا الإسلامية من تدهور، وتبعثر، وتشتت، وتمزق، واستبداد مظلم في التفكير، والإدارة، والسياسة، ومعظم ما جثم على المسلمين من جهالة عمياء، وتقليد أهوج للغرب في كل صغيرة وكبيرة ليست إلا من فقدان الثقة بالتعاليم المنزلة، ومبادئ الدين الحنيف، وأحكام الشرعة الربانية، والمقاربات والعقليات الإسلامية.

ومنها مزيد التواصل بين تركيا والغرب في شتى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية والعلمية وخصيصا الأكاديمية فإن مختلف أجهزة الدولة تخصص المزيد من المنح للباحثين الذين يواصلون دراساتهم العلمية في إحدى دول الغرب.

ومنها الترجمة الذريعة المنتشرة لكل ما هب ودب من البحوث والكتابات الغربية في شتى المجالات إلى التركية فلهذا أيضا أثره البالغ في التأثر بالمناهج والعقليات الغربية سواء منها الضار أو النافع.

ومما يلاحظ على الساحة الأكاديمية في الدراسات الإسلامية في تركيا مما يزيد تأثر الأكاديميين الأتراك بالغرب: أولا قلة التعمق في العلوم الإسلامية، وضآلة التزود بالمعارف الشرعية لدى الكثير من الباحثين. وهذا يأتي بالكثير من السلبيات والأمور الضارة، فإن الناس حينما يرون لأنفسهم العناوين الفخمة والألقاب الضخمة يظنون بأنفسهم الظنون

---

16 انظر: Demir Şehmus, Kur'an'ın Yeniden Yorumlanması Batıyla Münasebetin Kur'an Yorumuna (İstanbul: Yansımaları, İnsan yay. 2002), 36.

17 انظر نفس المصدر، ص 36- 45.

18 انظر نفس المصدر، ص 45- 77.

19 انظر نفس المصدر، ص 77- 85.

20 انظر نفس المصدر، ص 88- 97.

21 انظر نفس المصدر، ص 97- 113.

ويستيقنون أنهم وصلوا بتلك الألقاب إلى الدرجات العالية والمراتب السامية في العلم والتفكير -وليس بذاك- فيرون لأنفسهم صلاحية الحديث والحكم فيما ليس من شأنهم.

وثانيا: قلة التزود بمعاني التقى والخوف والخشية من الله، مما يسبب في الناس التوقح والجرأة على الله، وكتابه، وسنة نبيه، وأحكام شرعته والتقول عليه سبحانه بما لم يقله.

وثالثا غياب المرجعية للعلوم الإسلامية في المجتمع التركي -شأن الكثير من غيره من المجتمعات- وهذا يسبب التخبط في الأفكار والخلط في المناهج والذبذبة بين المسالك والمقاربات العقلية فيما تجوز وما لا تجوز.

ورابعا عدم الاستسلام الكامل للقيم والأحكام الإسلامية.

وخامسا فقدان هيئة مهيبة من العلماء الراسخين الذين لهم مهابتهم في الصدور، ولهم توقيرهم في النفوس، ومن ثمَّة يمتلكون صدارة المجتمع، ويمسكون بأزمة الأمور، ويأتون في معضلات الأمور والقضايا المستعصية بفصل القول، وينافحون عن الإسلام وقيمه وأحكامه، ولا يخافون في الله لومة لائم.

فلهذه الأمور التي عددناها انتشر التأثر بالمناهج الغربية لدى ثلة من الأكاديميين المسلمين سواء في تركيا أو في غيرها بدرجة أن الرجل إذا نقل في كتاباته من الغربيين ونسج منظوره البحثي على لفيف من الأفكار الغربية ازداد الثقة به والاطمئنان إلى أفكاره، ونال التقدير العلمي تقييماته الفكرية وملاحظاته العلمية سواء وافقت المنظور الإسلامي أم لا. والتفكير الغربي والنتائج الأكاديمية التي راجت في أسواق الغرب الفكرية في ساحة العلوم الدينية والاجتماعية معلوم أمرها ومعروف شأنها، فإن المنظور العلمي الغربي صيغ بقوالب من الوضعية والإلحادية والدنيوية ليس إلا، وأسس على أسس شديدة من رفض الدين بجميع معالمه وشعائره وعدم الاعتداد بكل ما يمت للدين بصلة والازدراء بجميع النظرات التي تجعل للدين ثقلا في كفة الميزان. فهل يتأتى للمسلم أن يقبله في كل ما دب وهب؟ اللهم لا، ثم لا، ثم لا!

ومن أكبر مظاهر التأثر بالمناهج الغربية أنهم يحاولون أن يطبقوا في القرآن تماما بعضا من تلك المناهج المستوردة من الغرب كالتاريخانية[22] والهرمنوطيقا وأمثالهما إلى درجة أن استيراد تلك المناهج ومحاولة تطبيقها في القرآن أحدث صراعا عنيفا بين الطرفين، فإلى جانب من نافح عن أمثال تلك المناهج نفاحا مستميتا ترى في العدوة الأخرى من يرده ردا علميا حازما حاسما؛ فألف في ذلك على الساحة التركية من الجانبين أعمال عديدة.[23] ومن دواعي الحبور والسرور أن كثيرا من المؤشرات تؤشر أن حيوية موضوع تاريخانية القرآن نزلت -ولله الحمد والمنة- من جدول الأعمال اليومية، وآذنت بالرحيل، ودخلت في فترة الذبول، وفقدت حيويتها تماما. ففي وقتنا الراهن لا تجد تلك المناهج العفنة البالية لها آذانا صاغية، ولا قلوبا واعية، وصار جل الأكاديميين لا يأبهون لها ولا يعبئون بها.

مع العلم أن قضية تاريخانية القرآن قضية حساسة لأقصى الحد وضربة قاتلة في مقاتل الإسلام لأنها إذا قبلت على علاتها فقد القرآن ميزته التشريعية وخصيصته التنظيمية التي هي من أكبر خصائص القرآن وميزاته. فإنها تجعل من القرآن كتابا ميتا لا تملك من توجيه حياة الناس وتسديدها إلا شيئا طفيفا في الاعتقاديات والأخلاقيات فقط -حسب زعمهم- لا يسمن ولا يغني من جوع.

---

22 انظر على سبيل المثال لا الحصر: Paçacı Mehmet, Kur'an ve Ben Ne Kadar Tarihseliz, (Ankara: Ankara Okulu, 2000), 64-65.

23 فمثلا ألف عمر أوزصوي من أساتذة كلية الإلهيات من جامعة أنقره في إثبات فكرة تاريخانية القرآن ودفاعا عنها كتابا باسم : Kur'an ve Tarihsellik Yazıları, (Ankara: Kitabiyat, 2004); وكتب فيه أيضا أ. د محمد باجاجي كتابا باسم Kur'an ve Ben Ne Kadar Tarihseliz, (Ankara: Ankara Okulu, 2000). وكتب في رد التاريخانية عن القرآن وإثبات أنه فوق الزمان والمكان شوكت كوتان من أساتذة كلية الإلهيات بجامعة مرمرة رسالته للدكتوراه باسم Kur'an ve Tarihsellik, (Ankara: Kitabiyat, 2007). كما كتب حول الهرمنوطيقا مطلقا والهرمنوطيقا في القرآن بعض البحوث ككتاب HERMENÖTİK ريتشارد ا. بالمر المترجم إلى اللغة التركية، وكتاب Önce Söz Vardı لنخبة من الدارسين الأتراك تناولوا فيها شتى المواضيع المتعلقة بالهرمنوطيقا والتاريخانية.

1. 3. التعددية والتنوعية

إن من خصائص دراسات القرآن في تركيا التعددية والتنوعية، فيبدو للناظر إلى تلك الدراسات القرآنية من قريب أو بعيد أنها ليست منحصرة في مجال واحد ولا محصورة في ساحة أو ساحتين أو ثلاث ساحات مثلا؛ بل إنها تعددت تعدد موضوعات القرآن وتكثرت تكثر مجالات التفسير فهي متشعبة الجوانب، متعددة الأطراف، متنوعة الأركان. فربما لا تجد جانبا من جوانب علوم القرآن ولا موضوعا من موضوعات التفسير ولا مجالا من مجالات تاريخيهما ولا شخصية من الشخصيات التي أدلت في دراسات القرآن دلوها إلا وترى فيها بحثا أو أكثر يتناولها بالبحث والتنقيب. فالدراسات القرآنية الجارية في تركيا متعددة الجوانب، ومتنوعة الأطراف، ومختلفة المواضيع، فهي ذات سعة بالغة، وكثرة متجددة، ونمو في ازدياد، وثراء في المواضيع، وتطور في الأساليب.

إن هذه الأرقام حول دراسات القرآن التي سنذكرها هنا ليست بالشكل النهائي ولا بالصورة التحديدية بل إنما هي تقريبية فقط كما أنها لم تستوعب جميع الأزمنة التي ينبغي أن يجرى الإحصاء عليها. فكل ما نسعى أن نستحصله من هذه الأرقام هو أنها تعطينا فكرة كافية عن التعدد والتنوع والثراء اللاتي تسود على الدراسات القرآنية الجارية في تركيا.

ورد في بعض البحوث الجارية حول إحصائيات الأعمال الدراسية القرآنية: أن دراسات علوم القرآن والتفسير في الحقبة الزمنية من عام 1953 إلى عام 2010 من رسائل الماجستير والدكتوراه فحسب عدا سائر الأعمال والبحوث والدراسات الأكاديمية 1412 رسالة؛[24] سبعة منها للترقية إلى رتبة الأستاذ المشارك، و359 منها رسائل الدكتوراه، و1047 رسائل الماجستير.[25]

وفي بعض الدراسات الأخرى: أن المؤلفات التي ألفت في مختلف جوانب الدراسات القرآنية -من سوى رسائل الماجستير والدكتوراه- المنشورة من حدود الخمسينات إلى حدود عام 2007 تبلغ: 550 مؤلفا.[26]

أما رسائل الدكتوراه فهي بالغة: 376 رسالة [27]،

وأما رسائل الماجستير فبالغة: 812 رسالة [28]،

وأما عدد المقالات فبالغة: 1443 مقالة [29]،

وأما عدد البحوث التي قدمت للندوات العلمية فبالغة: 477 بحثا.[30]

فمجموع ما كتب من الأعمال العلمية في تركيا بين كتاب مؤلف، ورسالة مقدمة لجهة رسمية، ومقالة علمية منشورة، وبحث مقدم لندوة علمية فيما يقارب نصف قرن من الزمن؛ أعني بدءاً من أوائل الستينات تقريبا إلى عام 2007 يبلغ 3658 عملا علميا، وهذا عدد لا يستهان به. وأرى والله أعلم أنه أضيف إلى هذا العدد في غضون هذه السنوات السبع نحو من مائتي بحث، إذ يوجد في الساحة التركية سعي حثيث وعمل دؤوب في مجال الدراسات القرآنية. وهذا العدد يزيد كمّاً لا كيفا على العدد الذي ذكر د. علي شواخ في كتابه **معجم مصنفات علوم القرآن الكريم** إذ ذكر أنه ألف في جميع التاريخ الإسلامي في ساحة التفسير وعلوم القرآن 3281 كتابا.[31] وفي هذا دلالة بالغة على تعدد وتنوع وثراء الموضوعات

---

24 انظر: Heyet, Tezler Kataloğu, (İstanbul: İsam Yay., 2012), 681-787.

25 المصدر السابق، ص 18.

26 Kara Ömer, Tefsir Akademisyenleri Biyografisi, (Bursa: Kurav yay., 2007), 401- 420.

27 المصدر السابق، ص 339- 358.

28 المصدر السابق، ص 359- 400.

29 المصدر السابق، ص 420- 478.

30 المصدر السابق، ص 478- 508.

31 Süleyman Ateş, Kur'an-ı Kerim Tefsiri,(Yeni Ufuklar Neşriyat, 1988), I. 61-62.

Journal of Analytic Divinity 6/2, 2022, 174-197.

والبحوث والدراسات القرآنية الجارية في تركيا. لأنه ربما لم يبق موضوع إلا وكتب فيه العديد من الأعمال والدراسات والبحوث.

1. 4. التجددية

إن الدراسات القرآنية الجارية في تركيا تتصف بتجدد ملحوظ في شتى الجوانب:

منها التجدد في المواضيع فتجد في المؤلفات التركية المعاصرة في مجال القرآن وعلومه جدة ملفتة للنظر في المواضيع التي يتناولها الباحثون الأتراك؛ حيث تناول الكثير من الباحثين في مجال القرآن وعلومه موضوعات كثيرة بتناول جديد وأسلوب جديد ورؤية جديدة؛ كدراسات المسائل التي انتقدها المستشرقون، وكقضية حقوق المرأة في القرآن، وقضية التفكير في القرآن، والإنسان في القرآن، والعلم في القرآن، والغيب في القرآن، وما إلى ذلك. إلى جانب أن هناك مخالفة في بعض تلك الأعمال لما سار عليه الأقدمون كمسألة وجود النسخ في القرآن أو عدمه؛ فمثلا ألف الأستاذ الدكتور سعيد شيمشك من أساتذة جامعة سلجوق رسالة مستقلة حاول أن يثبت فيها أن لا نسخ في القرآن وكمشكلات التفسير ألف فيها أيضا الأستاذ شيمشك المذكور كتابا مستقلا، وكالتأصيل التاريخي للتفسير الإشاري حيث ألف الأستاذ الدكتور سليمان آتش من أعضاء التدريس المحالين على التقاعد كتابا قيما حافلا في تاريخ التفسير الإشاري يذكر فيه مناهجه، ويؤصل قواعده، ويثبت أصوله، ويذكر أساطينه المشار إليهم بالبنان كما ترجم الأستاذ آتش المذكور كتابا في علم المعنى -وهو موضوع طريف جدا- باسم God and Man In The Quran (الله والإنسان في القرآن) من المستشرق الياباني Toshhihiko Izutsu كان حافزا قويا لفتح آفاق جديدة على الأكاديميين الأتراك.

إضافة إلى أن التجدد الجاد والثراء الكبير الملحوظ في شتى جوانب التفسير الموضوعي يزيد كل هذا التعدد والثراء وفرة، وسعة، وبركة، وشمولا، واستيعابا.

ومنها التجدد في الأساليب؛ فترى أساليب المؤلفين في مجال الدراسات القرآنية مستجدة، والطرائق البيانية فيها قشيبة، وسبل الخطاب فيها طريفة يستملحها القارئ التركي ولا يشمئز منها. فالتجدد والطرافة في الأساليب يحوز مكانة كبيرة في تلك الدراسات.

ويتأتى لنا أن نجمل الجانب التجددي في تلك الدراسات القرآنية في تركيا بما يلي: يتمظهر ذلك التجدد بما يسود على غالب تلك الدراسات من التحقيق العلمي، والحساسية الأكاديمية، والدقة العلمية، والتوسع الموضوعي في تناول الموضوعات، والإحاطة بما تيسر من جوانب الموضوع ومداخله ومخارجه، وتقاسيمه، وتفاريعه، وتفاصيله، والنظرة الانتقادية، والمقاربة الآركاأولوجية وحفر الموضوعات بالمحك الآركاأولوجي، والتأني في مناولة البحوث، ومن ثمَّة النزول قدر المستطاع إلى أعماق الموضوع، والوصول إلى أبعادها العميقة، والتنقيب عما لها وما فيها وما عليها، والاستفادة إلى أقصى الحدود بما في الموضوع من المصادر الأصيلة والمراجع القويمة والنزول إلى أعماق أمهات المؤلفات الأساسية الموجودة في ذلك الموضوع. فهذه الميزات هي أهم ملامح ومظاهر التجدد في دراسات القرآن وعلومه في تركيا.

ولا يفوتنا أن نلمح في هذا السياق إلى أن الدراسات القرآنية في تركيا ذات اتجاهين بارزين: أحدهما اتجاه إسلامي سلفي يتناول البحوث والمواضيع على ضوء هدى السلف الصالح ويستقي المعلومات الموثوقة من تراث أسلافنا الكرام ويجعل المرجعية الوحيدة الجديرة بالاعتداد والاعتماد للسلف الصالح ولعلماء الأمة السابقين فحسب، وتجرى البحوث في هذا الاتجاه على بنية قوية وغنية من مراجعة المصادر ومقارنتها ويتكون تأصيل الموضوع وجدته ومستواه الفائق الرائق حسب ما أهدى إليه استعداد الباحث، وسعة اطلاعه، ودقة ذكائه، ومقدرته على التركيب، والتحليل، والاستنتاج، والاستنباط. وثانيهما اتجاه غربي ذو طابع غربي عقلاني علماني يتناول المواضيع بالمعايير الغربية، ويؤصل البحوث بالأصول الحداثية، ويرتب الأعمال بالعقلية الغربية، وعلى نحو من الموازين الغربية، وعلى ضوء المناهج الحداثية، وبالأساليب الغربية العقلانية العلمانية التي تعتمد على العقل والغرب ليس إلا! ولا تثق بالإسلام وميراثه الثري أبدا. ومن

أهم ميزات هذا الاتجاه أنه يجعل حرية التفكير والرأي والعقلانية من أهم شعاراته. فترى البعض ممن يجعلون لأنفسهم صنما من حرية التفكير والرأي ووثنا من تبجيل العقل وتقديسه لا يألون طاقة ولا جهدا في سبيل إبداء آرائهم بكل حرية، ولا يراعون في ذلك قداسة ولا حرمة ولا حدا ولا سدا.

2. تقسيم الدراسات القرآنية في تركيا

إن كثرة الموضوعات القرآنية وتعددها وتشعبها تأتي للباحث بثراء ملموس في سعة مجالات البحث والدراسة وغناء ملحوظ في فسحة ميادين الفحص والتنقيب فيتسنى للمستشرف المطل من علُ على هذه الدراسات أن يقسمها من نواحي عدة:

أ- من ناحية اللغة: فمن ناحية اللغة نجد الدراسات القرآنية في تركيا منقسمة إلى ما يلي: 1- المؤلفة باللغة التركية وهي تكوّن الكثرة الكاثرة منها، 2- المؤلفة باللغة العربية وهي قليلة فمنها كتاب **كلمات القرآن** تناول المؤلف فيه شرح مفردات القرآن بصورة وجيزة جدا على طراز كلمات القرآن لحسنين مخلوف، ومنها تفسير **أبدع البيان في تفسير القرآن،** طبع ست طبعات و**تفسير خلاصة البيان.** إن هذه المؤلفات الثلاث لملا بدر الدين التلوي الأسعردي من علماء المنطقة الكردية ومن خريجي مدارسها الأهلية. ألف تفسيره الأخير خلاصة البيان - اختصره من أبدع البيان- بصورة مختصرة على نهج الجلالين. أما تفسيره الأول أبدع البيان فقد بذل المؤلف حفظه الله فيه جهدا بالغا استغرق أعواما طويلة إذ جمعه المؤلف من أقوال المفسرين القدامى، ولكن بجهد كبير في تنقيح العبارات المنقولة وتهذيبها وترتيبها، وربما صوغها من جديد. فالكتاب مؤلف على النهج القديم تماما، لم ينفصل منه ولا قيد شعرة. ومنها تفسير سورة الإنسان لمؤلفه ملا حسني كجر باسم **مواهب الرحمن في تفسير سورة الإنسان** طبع في إستانبول، و**مواهب المنان في تفسير سورة الرحمن** له أيضا طبع في إستانبول 1437\2016، ومنها **تفسير سورة الحجرات** لمؤلفه ملا إحسان كلاهما من علماء الأكراد والسمة الغالبة على هذين المؤلفين أنهما ألفا على النهج القديم وبالأسلوب القديم. ولا يخلو هذا الأخير من ضعف في التركيب وركاكة في التعبير إذ يبدو على بعض عباراته لكنة العجمة. ومنها ما ألفه هذا الفقير من كتبه المنشورة في مختلف البلدان العربية وهي **ثراء المعنى في القرآن الكريم** طبع في دار السلام بالقاهرة 1999، **ودلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري** طبع بمؤسسة الرسالة في بيروت 2001، و**عالمية القرآن رسالة وحضارة** طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت 2002، و**أضواء على سورة الملك ويليه بعض جوانب الضعف الإنساني في أربع آي من سورة العنكبوت** طبع في إستانبول 1994، و**دروس الأدعية القرآنية ورسالاتها** طبعها دار الكتب العلمية ببيروت 2017، **وإثبات النبوة من خلال آيات الوعيد والعتاب طبع في بيروت 2018 دار الكتب العلمية، وأسلوب العظمة في القرآن الكريم طبع في بيروت دار المقتبس 2019،** ونشر له باللغة التركية في مختلف موضوعات علوم القرآن ثلاث كتب في اسطانبول في التواريخ المختلفة، وإلى جانب هذه المؤلفات نشر لهذا الفقير باللغة العربية في بعض الموضوعات القرآنية بحوث نشرت في مختلف المجلات المحلية والعالمية. وكذا نشرت له ورقات علمية عدة في مواضيع قرآنية عدة قدمت لندوات ومؤتمرات عالمية انعقدت في مختلف بلدان العالم.

منها ما هو مؤلف باللغة الكردية وهو عبارة عن ترجمات للقرآن الكريم عديدة وعن بعض التفاسير ألف باللغة الكردية في الفترة الأخيرة. وأما علوم القرآن من سوى التفسير فلم يؤلف فيها لحد الآن كتاب باللغة الكردية ولم يترجم في حدود معرفتي.

ومنها ما هو مؤلف باللغة الإنجليزية وهي قليلة جدا عبارة عن بعض البحوث والمقالات التي كتبت بالإنجليزية للترقية العلمية فحسب.[32]

[32] انظر: Ömer Kara Tefsir Akademisyenleri Biyografisi, 508-420

ب- من ناحية التناول وصياغة المضمون: تنقسم الدراسات القرآنية في تركيا من هذه الناحية إلى قسمين رئيسين: 1- الأبحاث الأكاديمية وقد أشرنا فيما سلف إلى جملة من ميزاتها التحديدية، 2- الأعمال الشعبية، وهي بعض المؤلفات التي ألفت في جانب من جوانب القرآن كفضائله أو قرائته وتجويده وكتفسيره وترجمته. إن هذه المؤلفات ألفت بحيث يفهمها ويستفيد منها عامة الشعب مع غض النظر عن توثيق المعلومة بالهوامش والمصادر وبدون أن يراعى فيها المنهج الأكاديمي، والأسلوب العلمي الدقيق، والدقة العلمية الرصينة، وتصحيح المعلومات، وبدون أن يتدخل في الجانب الانتقادي الذي طالما اهتم به الباحثون الأكاديميون. ويوجد من هذا القسم أعمال عدة سواء في تفسير القرآن كتفسير محمود طوبتاش وسواء في فضائل القرآن أو في تجويده وهي كثيرة.

أما الدراسات القرآنية الأكاديمية الجارية في تركيا من ناحية الموضوع والمضمون فتنقسم إلى ما يلي: 1- التفاسير الكاملة، 2- علوم القرآن، 3- التفسير الموضوعي، 4- ترجمة القرآن وسائر الدراسات القرآنية من اللغات الأخرى كالعربية والإنجليزية والفرنسية والفارسية والألمانية وغيرها إلى اللغة التركية.

ثم إن ما كتب في موضوع علوم القرآن والتفسير الموضوعي ينقسم باعتبار نهج التأليف وشكله إلى ما يلي: 1- منها ما ألف في صورة بحوث علمية مقدمة لندوات ومؤتمرات علمية إقليمية أو عالمية. وهذه البحوث ليست في مستوى المقالات والرسائل العلمية الأخرى دقة وضبطا وتحقيقا وتدقيقا وتنقيبا وتوثيقا. ومن جراء ذلك تعد خفيفة بالنسبة للمقالات والرسائل. 2- ومنها ما ألف في صورة رسائل مستقلة إما لنيل درجة الماجستير أو درجة الدكتوراه أو درجة الأستاذ المشارك. وهذه الرسائل لا يألو الباحث جهدا في تنقيحها وتحقيقها وتدقيقها وتوثيقها كما هو السنة المتبعة في غالب الدراسات الأكاديمية في معظم أقطار العالم. ولكن غير خاف أن أصالة تلك البحوث ومستواها التحقيقي والأكاديمي تختلف من باحث إلى آخر. وهو من أثر ما سنه الله في الكون من سنة التفاضل، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ونحن بدورنا هذا نقف وقفة ما مع القسمين الأولين: التفسير وعلوم القرآن فحسب. ونحيل الباقي إلى عمل آخر فإن بحثا كهذا لا يسع إلا هذا القدر.

2. 1. التفاسير

ألف الباحثون الأتراك في الفترة التي انتعشت فيها الدراسات القرآنية -أي بدأً من السبعينات تقريبا- عدة من التفاسير؛ فمنها ما هو مؤلف بالأسلوب الشعبي كما ذكرنا أعلاه أي مؤلف بأسلوب هو أقرب لفهم عامة الشعب وكافة القوم بدون لجوء إلى المناولات الذهنية، والمحاولات الفكرية، والمعالجات التفكيرية وبدون خوض في التحقيقات العلمية، والتدقيقات المعرفية، والانتقادات النظرية. وخير مثال على ذلك ما كتبه محمود طوب تاش من تفسيره Kur'an-ı Kerim Şifa Tefsiri (تفسير القرآن الكريم الشافي)[33] فرغما من أن التفسير طبع في التسعينات لكن لم يلق قبولا شعبيا كافيا.

ومنها ما هو مؤلف بأسلوب علمي رصين منقح يتناول المفسر المسائل القرآنية على هدي العلم والرصيد العلمي الإسلامي.

وفي هذه النقطة أرى أن من واجبي ومن مستلزمات المسؤولية العلمية أن أشير إلى ضعف إنساني مني به الكثير من الباحثين في بلادنا وهو أن البعض من الباحثين المعاصرين حينما يجدون من أنفسهم إمكانية فهم مقطع أو مقطعين من أحد المتون العربية يظنون بأنفسهم الظنون الكبيرة فيتناولون ما لا ينالونه ويجعلون من أنفسهم حكما عدلا على العلم والتاريخ وخصيصا إذا كان لديهم شيء من العقدة النفسية نحو الغرب أو شيء من الإعجاب بحضارته ومن ثمَّة بقيمه ومبادئه ونظمه ومعاييره. فتراهم حينذاك لا يغادرون من المسلمات العلمية الإسلامية صغيرة ولا كبيرة إلا أتوا عليها

[33] وحتى تكون على جانب من مدى شعبية هذا القسم انظر على سبيل المثال: Toptaş Mahmud, **Kur'an-ı Kerim Şifa Tefsiri,** (İstanbul: Cantaş yay. 1998), VIII. 126, 127, 147, 194, 195.

بالرد والإنكار، أو الشك والارتياب، أو الريب والانتقاد لا انطلاقا من مسلمات علمية راسخة مقبولة لدى جماهير أهل العلم والتقى، بل إيحاء من أهوائهم ونزعاتهم النفسانية التي يحكمون عليها بالعلمية والموضوعية فيكيلون للسلف الصالح من السباب والذم والشتم ما تشمئز منه النفوس، وتضيق منه الصدور، وينفر منه الجمهور. مثلا نجد من الباحثين الأتراك رجلا غير معروف الجسم ولا الاسم كتب في تفسير القرآن تفسيرا في ثماني مجلدات لا على الترتيب المصحفي بل على ترتيب نزول السور -كما فعله محمد عزة دروزة (ت.1984) من قبل في تفسيره الحديث، وكما فعله من الأكاديميين الأتراك أ.د\ محمد زكي دومان (ت.2013) رحمه الله- باسم: Nüzul Sırasına Göre Tebyinü'l-Kur'an İşte Kur'an **(تبيين القرآن حسب الترتيب النزولي، فهذا القرآن!)** فنرى هذا الرجل مثلا يأول وجود بعض الملائكة المار ذكرهم في القرآن: فيحملها على القوى الطبيعية بعضا، وعلى الذاكرة بعضا، وعلى الطاقة بعضا، وعلى الأمراض وعلى الرياح التي تسبب الآفات الطبيعية بعضا آخر،[34] كما نرى الرجل ينكر شفاعة رسول الله باستدلال تافه لا وزن ولا قيمة له في دنيا العلم والعرفان.[35] ومن خلال إلقاء نظرة على الكتاب يظهر للقارئ أن الرجل أتعب نفسه وعانى في تأليف هذا العمل المنحرف نصبا وتعبا بالغا ولكن مثله كمثل من رقم على الماء أو بنى على الهواء في أن سعيه لا طائل تحته. فمع الأسف الشديد يوجد في تركيا من هذا النوع من التفسير الباطل المنحرف بعض لا يستهان به. والسبب في ذلك أنه ليس هناك أية جهة تراقب مثل هذا العمل الهام أي عملية التفسير فتُمَيِّزَ الخبيث من الطيب وتضع عرقلة أمام مثل هذا العمل المضلل. فلا حاجز ولا مانع لأي أحد يكتب على كتاب الله ما شاء وكيفما شاء مما أملته هواه عليه، فكل يعمل على شاكلته وربك أعلم بمن هو أهدى سبيلا.

ويتأتى لنا أن نسلط الضوء على بعض نماذج التفاسير المؤلفة باللغة التركية مكتفين بأشهر ما ألف في هذه الفترة الأخيرة أي مما بعد السبعينات.

1- إن من أشهر ما ألف في التفسير في هذه الحقبة الأخيرة ما كتبه سليمان آتش من تفسيره العصري البالغ عشرين مجلدا باسم Yüce Kur'an'ın Çağdaş Tefsiri (التفسير الحديث للقرآن العظيم) فإنه وسع فيه وأطنب وأسهب وناول آيات الأحكام وخاض الاختلافات الفقهية وفسر آيات الأخلاق بتفصيل واف كما شرح كثيرا من الآيات على ضوء التطورات الاجتماعية الجديدة. لكن الأمر الذي يخدش سمعة التفسير أن المؤلف لم يتحاش عن الأفكار الحداثية التي تنزع إلى العقلية الغربية أكثر من العقلية الإسلامية، ولم يتجنب عن ابتداع بعض الآراء الفقهية المخالفة لمألوف الفقهاء ومعروفهم كما لم يبتعد عن الشروح والإيضاحات الشاذة لآيات الكتاب العزيز؛ فمثلا إن سليمان آتش يرى أن اليهود والنصارى والصابئين ناجون من العذاب إذا وحدوا الله سبحانه وآمنوا بربوبيته ولو لم يؤمنوا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.[36] وربما لما ورد في هذا التفسير من هذه الوجوه الشاذة الغير الصحيحة، والتأويلات السقيمة، وبعض الاتجاهات المنحرفة لم يلق هذا التفسير قبولا تاما بين الجماهير التركية بالرغم من وجود كثير من المسائل والفوائد العلمية القيمة فيها.

2- ومما ألف في هذه الفترة ذلك التفسير الذي كتبته لجنة علمية مؤلفة من أربع أساتذة جامعيين بتوجيه من رئاسة الشؤون الدينية التركية في خمس مجلدات باسم Kur'an Yolu Türkçe Meal ve Tefsir (طريقة القرآن الترجمة والتفسير). إن اللجنة إلى جانب تناولها في مقدمة الكتاب لمواضيع عدة من علوم القرآن[37] سارت على منهج نظامي من خلال كتابتها؛ حيث تبدأ في بداية شرح كل آية أو مجموعة من الآيات بترجمة قصيرة لها كما تذكر في بداية تفسير كل سورة نزول السورة، واسمها، والمقصد الرئيس فيها، وخصائصها، وفضيلتها من خلال ما روي من الأحاديث -إن وردت- فيها[38]. واللجنة حاولت بجهدها المستطاع أن يسلط الضوء على جانب الهداية القرآنية والجانب

---

34 انظر: Yılmaz Hakki, **Nüzul Sırasına Göre Tebyinü'l-Kur'an İşte Kur'an**, (İstanbul: İşaret Yay., 2007), I. 421.

35 انظر: المصدر السابق، 1، ص 422- 424.

36 انظر: Ateş Süleyman, Kur'an Mesajı, I. 174-175.

37 انظر: Komisyon, Kur'an Yolu, (Ankara: DİB yay., 2007), I. 13-47.

38 فمثلا انظر المصدر المذكور: I., 53-55, 66-67.

الاجتماعي من آي الذكر الحكيم إضافة إلى أن اللجنة تنقل بين فينة وأخرى من الكتب المقدسة. وأرى أن أوجز ما يعرف بهذا التفسير أنه جمع لأقاويل المفسرين القدامى والمعاصرين حسب ما طابت للجنة وأساغتها ذائقتها.

3- ومما ألف في هذه الفترة من التفاسير باللغة التركية التفسير الذي كتبه محمد زكي دومان رحمه الله كان أستاذا للدراسات العليا في قسم التفسير وكان عميد كلية الإلهيات من جامعة أرجيس بمدينة قيصرية. توفي بحادث مرور عام 2013 فهو فسر القرآن في ثلاث مجلدات بأسلوب ليس بالطويل البائن ولا القصير المتردد حسب ترتيب النزول على غرار التفسير الحديث لعزة دروزة.

4- وفسر القرآن أيضا في هذه الفترة الأخيرة في خمس مجلدات سعيد شيمشك أستاذ الدراسات العليا في قسم التفسير في كلية الإلهيات من جامعة سلجوق بمدينة قونية. إن الأستاذ شيمشك رغما مما لديه من التوجه الإسلامي ووعيه لكنه لم ينج من آفة تحكيم العقل في كثير مما لا تستسيغه ذائقته العقلية. فيفسر الكثير من الكلمات القرآنية بذلك المنزع العقلي محاولا من خلال ذلك بنصب بالغ أن يأتي لما قاله من مستند لغوي ولساني. كما أن الأستاذ شيمشك ينفى الشفاعة أيضا بتاتا.[39] ومن طريف ما وجدنا عند الأستاذ شيمشك أنه لا يقبل التفاضل بين الأجزاء القرآنية في المثوبة والشرف بحجة أن الكل كلام الله فلا يتأتى فيه التفاضل.[40]

2.2. علوم القرآن

إن المشتغلين في حقل الدراسات القرآنية الجارية على الساحة التركية ينقسمون إلى قسمين أ- الأكاديميون، ب- غير الأكاديميين. أما الأكاديميون فلا يزال عددهم في ازدياد فكلما ازداد عدد المؤسسات الأكاديمية ككليات الإلهيات ومعاهد الدراسات العليا التي تتابع دراسات الماجستير والدكتوراه وكلما ازداد الطلب والإقبال على أعضاء هيئة التدريس في الجامعات كلما ازداد أعداد الأكاديميين في حقل الدراسات القرآنية بتلك النسبة. ومن ثمَّة يزداد -ولله الحمد- يوما فيوما الإقبال على تناول المواضيع القرآنية المختلفة المتنوعة المتعددة إلى درجة أن الطلاب الذين يزمعون ابتكارا علميا جديدا أو تناولا لموضوع علمي لم يسبق من قبل في دراساتهم في الماجستير أو الدكتوراه، يعانون عناء كبيرا في تثبيت وتحصيل المواضيع التي تذهب غلتهم وتروي ظمأهم فيلاحظ الازدياد البالغ في البحوث والدراسات القرآنية كل يوم.

ويمكن تقسيم أعمال دراسات علوم القرآن الأكاديمية في تركيا باعتبار مصدر العمل إلى هذه الأقسام: 1- رسائل الماجستير والدكتوراه ورتبة الأستاذ المشارك، 2- البحوث الحرة و المقالات في الدراسات القرآنية المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، 3- البحوث المقدمة للندوات العلمية الواقعة في مجال من المجالات القرآنية. وقد أشرنا فيما سبق إلى عددها.

ولا يفوتنا أن ننوه في هذا السياق بالرصيد الضخم والثروة الغنية الواسعة والفنون المتنوعة والمواد الكثيرة التي تغطي مساحة واسعة من علوم القرآن التي تبوأت مكانها في **دائرة المعارف الإسلامية** التي تكفل بتأليفها وتمويلها وقف الديانة التركية أُبتُدِئَ بتأليفها عام 1983، وتم تأليفها عام 2013 في اثنين وأربعين مجلدا بما يقرب من نحو خمسة وعشرين ألف صفحة. استغرق تأليفها نحوا من ثلاثين عاما. أنفق عليها أموال كثيرة، وصرف فيها جهود كبيرة، واستنفد لها طاقات جمة. سهر على أمر تأسيسها وتنظيمها ثم تأليفها وتصنيفها كوكبة من الأكاديميين الأتراك واعتني بتنقيحها وتحقيقها وتهذيبها وتوثيقها لجنة خبيرة بشؤون التحقيق والتوثيق العلمي فجائت بحمد الله عملا ناجحا وسعيا مثمرا، وخزانة علمية ثرة مفعمة بفوائد علمية جمة ومشحونة برصيد حضاري ضخم. وكانت كرد فعل وجواب حسن لما كتبه الغربيون من دائرة المعارف الإسلامية الغربية التي أخفت السم في الدسم وكانت تحرف الكلم عن مواضعها عن علم وقصد في كثير

39 انظر Sait Şimşek, Hayat Kaynağı Kur'an Tefsiri, (İstanbul: Beyan Yay. 2012), I. 272.
40 المصدر السابق، ج 1، ص 272.

من موادها، ومع ذلك ترجمت إلى العديد من لغات المسلمين وبقيت على الساحة الإسلامية حقبة طويلة من الزمن بلا منافس ولا معارض يتناولها ويستخدمها الأيدي الأكاديمية المسلمة عن قسر.

يوجد في دائرة المعارف الإسلامية التركية من علوم القرآن مواد كثيرة متنوعة في شتى الجوانب القرآنية، وموضوعات مختلفة غنية مما يتعلق بالقرآن وتفسيره من تاريخ القرآن إلى أسماء السور، إلى بعض مصطلحات التجويد والقراءة[41]، إلى أسماء التفاسير، إلى التعريف بسِيَر كثير من المفسرين. ومن أهم ما يلفت النظر في الدائرة ومن أبرز ميزاتها إلى جانب تحقيقها العلمي الدقيق وتوثيقها العلمي الرشيد استيعابها لأهم النقاط الحيوية والأمور الرئيسة والنقاط الضرورية في الموضوعات التي يتناولها الباحثون بدون تطويل ممل ولا تقصير مخل. فمثلا كتب مادة القرآن بشكل مفصل وموسع. إذ تناول في أربعين صفحة كبيرة من مقاس A4 بثلاث عمود في كل صفحة ما يلي من المواضيع القرآنية الهامة: تعريف القرآن واسمه، تاريخه، ترتيبه، ماهيته، مضمونه، إعجازه وأسلوبه، تفسيره وتأويله، علومه، ترجمته، الأحكام الفقهية المتعلقة به، القرآن والكتاب المقدس، الأدب القرآني، المصادر القرآنية.[42]

ثم إنه يمكن جمع الدراسات القرآنية باعتبار موضوعها الذي تتركز عليه إلى هذه الأقسام الرئيسة:

1-ما يجمع علوم القرآن بصفة عامة، على نهج كتاب الإتقان للسيوطي ويوجد من هذا النوع نحو من سبعة مؤلفات أشهرها ما كتبه أ.د\ إسماعيل جراح أوغلو (ت 2022) باسم أصول التفسير. هذا الكتاب مكتوب على غرار الاتقان للسيوطي حيث جمع نحوا من ستين نوعا من علوم القرآن. وقريب من هذا ما كتبه أ. د\ محسن دميرجي بنفس الاسم وربما بنفس المحتوى ولكن بأسلوب أشهى للناشئة ولهجة أكثر إثارة وتشجيعا لها.

2-ما يتناول موضوعا من موضوعات علوم القرآن كإعجاز القرآن وإعراب القرآن والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول مثلا، وكتاريخ التفسير الذي هو موضوع شهي في دراسات علوم القرآن التركية حيث جعل له حصة بساعتين أسبوعيا في كليات الإلهيات. ومن أشهر ما ألف في الموضوع كتاب **تاريخ التفسير** لجراح أوغلو السابق كتب الكتاب على غرار التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي شبرا بشبر وذراعا بذراع كأنه ترجمته. ثم كتب من بعده بنفس الطريقة أ. د\ محسن دميرجي ولكن باختصار فكأن عمله هذا اختصارا لما كتبه سالفا جراح أوغلو. ولنا أيضا في نفس الموضوع كتاب باسم **دراسات علوم القرآن في القرن العشرين**، طبع في استانبول. وكتب في الحقبة الأخيرة من الزمن من هذا النوع دراسات كثيرة في موضوعات قرآنية متنوعة.

ويدخل في قسم تاريخ التفسير التعريف بأحد المفسرين القدامى أو المعاصرين وبيان منهجه في التفسير. وهذا القسم كالمجالات الأخرى أيضا كتب فيه بحوث كثيرة جادة إلى درجة أنه ربما لم يبق مفسر إلا وعمل فيه بحث أو أكثر. وهناك من مشاهير المفسرين كالطبري (ت 923)، والزمخشري (ت 1144)، والبغوي (ت 1122)، والرازي (ت 1210)، والقاضي (ت 1286)، والقرطبي (ت 1273)، وابن تيمية (ت 1225)، وابن كثير (ت 1373)، والنسفي (ت 1310)، والسيوطي (ت 1505)، وأبي السعود (ت 1574)، والآلوسي (ت 1924)، والشوكاني (ت 1834)، وابن عاشور (ت 1868)، ومحمد رشيد رضا (ت 1935)، وسعيد النورسي (ت 1960)، وغيرهم ممن كتب حول مناهجهم واتجاهاتهم في التفسير أعمال كثيرة وبحوث متنوعة إلى جانب ذلك الجم الغفير من الدراسات والبحوث التي كتبت حول تفاسيرهم التي هي أمهات التفسير من كتب ورسائل عديدة. فإن تلك الدراسات الأكاديمية أجريت حول أكثر من جانب من جوانبها العلمية: كالجانب الإشاري، والجانب العلمي، والجانب الإعرابي، والجانب البلاغي، والجانب الفقهي، والجانب العقدي، والجانب الدرائي، والجانب الروائي، والاستشهاد الشعري، والمقارنة بين تفسير وآخر، وما ضاهاها.

---

41 انظر لمادة القراءة: Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi, (Ankara: 2000), XXV. 426-435

42 انظر المصدر السابق، XXVI. 383- 422

Journal of Analytic Divinity 6/2, 2022, 174-197.

2. 3. التفسير الموضوعي

هناك أعمال أكاديمية أخرى تتناول موضوعا قرآنيا مما يدخل في مجال التفسير الموضوعي بأقسامه الثلاث:[43]

أ- هناك بحوث تتناول مصطلحا قرآنيا كالآية والتقوى والهدى والفلاح والشرك وغيرها مما يدخل في مجال المصطلحات التي وضعها القرآن تتناولها بالضبط والتحليل والوضع والاستيعاب والجمع. وربما لا يكون الباحث على وعي أنه من مجال التفسير الموضوعي ولكن يتناوله كمفهوم وضعه القرآن لمفهوم خاص -وهو نفس المراد بمفهوم المصطلح - ليس إلا.

ب- وهناك دراسات تتناول موضوعا قرآنيا بالتحليل والتفصيل والتركيب والتوسيع والتأصيل والتدليل كالزكاة في القرآن، والتكافل الاجتماعي في القرآن، والمال في القرآن مثلا، وربما يكون هذا القسم أعظم الأقسام تغطية لساحة الدراسات القرآنية. ويوجد في هذا القسم من الدراسات والرسائل ما يفوت العد والحصر.

ت- تفسير سورة من سور القرآن يتناوله الباحث بالتحليل والتركيب والتأصيل والتفريع والشرح والتفسير. ويحاول تحقيق موضوعات السورة حسبما واتاه مقدرته العلمية وخلفيته المعرفية، ويوجد في هذا القسم أيضا أعمال كثيرة.

ولا يفوتنا أن ننبه على أن اللون الغالب على الأعمال التفسيرية في تركيا هو اللون الاجتماعي الأكاديمي، إضافة إلى أن هناك فقرا ملحوظا وفاقة ملموسة في تزود هذه الدراسات التفسيرية بزاد العلوم العربية والبعض من العلوم الشرعية. ومن هنا عَزَّ أن ترى الباحث يستنبط بعض الفوائد البلاغية أو النحوية من ألفاظ الآيات القرآنية كما نَدُر أن ترى في هذه الدراسات تأصيل بعض المستنبطات العلمية على ضوء القواعد الأصولية. فيغلب على هذه الدراسات الجارية على الساحة التركية لون البحث الأكاديمي المشبوع بالنقد والرد والاعتراض والنفوذ إلى أغوار المصادر جمع ما يتعلق بالموضوع منها إلى درجة أنك ترى بين فينة وأخرى في البعض من تلك الدراسات جمعا عشوائيا لا يسمن ولا يغني من جوع.

2.3. الترجمة في الدراسات القرآنية

إن العمل الترجمي في الدراسات القرآنية حظي باهتمام كبير من الدارسين الأتراك سواء في التفسير أو في علوم القرآن أو في ترجمات القرآن المؤلفة بلغة أخرى غير التركية والتي استحقت في الأوساط العلمية والبيئات الثقافية تقديرا وثقة علميتين. فمثلا ترجم أ.د\عبد العزيز الخطيب من أساتذة كلية الإلهيات في جامعة مرمرة باستانبول إلى اللغة التركية ترجمةَ القرآن باللغة الفرنسية التي ترجمه إليها محمد حميد الله الهندي (ت 2002) كما ترجم إلى التركية التفسيرَ الذي كتبه محمد أسد (ت 1992) باللغة الإنجليزية اثنان من الشباب الذين يجيدون اللغة الإنجليزية.

إن أكثر الترجمات تكون من العربية والفارسية والإنجليزية والفرنسية والألمانية. فترجم إلى التركية العديد من البحوث التي كتبت بإحدى هذه اللغات سواء كتبها المسلمون أو غيرهم من الغربيين وغيرهم. وتغطي هذه الترجمات مساحة كبيرة في الدراسات القرآنية في تركيا. إذ ترجمت إلى التركية جل المراجع التفسيرية الكبرى كتفسير الرازي وتفسير ابن كثير وتفسير المنار وتفسير الميزان وغيرها من الكثير الكثير، وترجم أيضا بعض مراجع علوم القرآن كالإتقان للسيوطي ومؤلفات د. محمد عبد الله دراز وغيرها، كما ترجم من الإنجليزية تفسير محمد أسد –وقد مر- الذي أحدث في الأوساط التركية ضجيجا كبيرا وتأثر به الكثير من الدارسين وخصيصا الحداثيين، وترجم من الفرنسية مؤلفات محمد حميد الله المتعلقة بالقرآن، كما ترجم بعض مؤلفات مونتجمري وات (ت 2006) وهكذا....

---

43 انظر لأقسام التفسير الم وضوعي الثلاث: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم الذي كتبه ثلة من العلماء تحت إشراف أ.د\مصطفى مسلم، منشورات جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1431-2010، 1\أ.

3. مناهج البحث

يمكن تلخيص مناهج الباحثين الأكاديميين الأتراك سواء في علوم القرآن عامة أو في التفسير أو في أحد موضوعات علوم القرآن الأخرى خاصة في ثلاثة أقسام رئيسة:

القسم الأول: ما يتناول الموضوع بمحتواه السالف القديم. وفي هذا القسم يتناول الباحث الموضوع بالمنهج الأكاديمي: فيحقق، ويدقق، ويصحح، وينقح، ويشذب، ويهذب، وينظم، ويتمم، ويرتب، ويركب، ويعلق، ويوثق، وينتقد، ويعترض، ويرد ويجيب. ولكن بدون أن يتنازل في كل تلك الأعمال ويرغبَ عن منهج السلف الأقدمين فيستفيد من التجربة الأكاديمية الجديدة ومن مكتسباتها في التنظيم، والتناول، والمنهج، والتخطيط؛ ولكن بدون أن ينصرف عن أي مسلم علمي ثابت لدي السلف الصالح الأقدمين. ويمكن أن نذكر كمثال لذلك، أعمال الأستاذ الدكتور إسماعيل جراح أوغلو، وأعمال هذا الفقير، وأعمال الأستاذ سعاد يلدريم، وغيرهم.

القسم الثاني: ما يتناول الموضوع بالطريقة الانتقادية الحديثة، والعقلية الغربية البحتة، والمناهج الوضعية العوراء فيزن الباحث من هذا القسم الأمور بالمعايير الغربية والموازين العقلية البحتة حتى ولو تنافى مع روح الإسلام ومع معايير القرآن وموازين الإسلام، إنه يوجد نفر من الباحثين يدخلون تحت هذا القسم ولو كانوا قلة. وترى في بحوث من يدخل هذا القسم ما لا يصدق النفس صدوره من مؤمن دعك من أكاديمي يشتغل في قسم علوم القرآن. ولهؤلاء سمات وملامح تميزهم فمن أهمها التحكيم إلى العقل مهما كان الأمر كما أشرنا سالفا، ومنها قبول الكثير منهم لتاريخانية القرآن وانحصار إمكانية العمل بأحكام القرآن لفترة النزول والعهود المجاورة لها أي إن صلاحية الشرائع القرآنية إنما كانت في المجتمعات البدائية الزراعية لا غير على حد تعبيرهم، وأما المجتمعات المتحضرة المتطورة فلها شأنها في الأحكام وفي تشريع الشرائع وتقنين القوانين،[44] ومنها التحكيم إلى العقلية الغربية مهما ثقلت النتيجة ومهما كان الوبال وخيما. ومن هنا ترى هؤلاء الذين يسمون أنفسهم حداثيين عقلانيين يعتزون بذلك فيحكمون في تفسير القرآن بعض القواعد الغربية التي اخترعها الغربيون لتفسير توراتهم وأناجيلهم كالهرمنوطيقا، ولا يبالون في ذلك عهدا ولا وعدا، ولا يرقبون في أية معلومة إسلامية تخالف هواهم وهوسهم إلاً ولا ذمة. وقد أشرنا سابقا في الهامش إلى طرف من أعمالهم وأبحاثهم. وهم في مواقفهم هذه من التحكيم إلى العقل، إلى تاريخانية القرآن، إلى تحكيم الهرمنوطيقا، وإلى إذعانهم واستسلامهم لسائر الأفكار الوافدة من سادتهم الغربيين متأثرون بكوكبة من الحداثيين المسلمين وعلى رأسهم **فضل الرحمن الباكستاني** (ت 1988)، و**نصر حامد أبو زيد المصري** (ت 2010)، **وحسن حنفي المصري** (ت 2021) أيضا، و**محمد آركون الجزائري** (ت 2010) الراحل قبل بفترة قصيرة، و**محمد عابد الجابري المغربي** (ت 2010)، و**روجيه جارودي** (ت 2012)[45] الفرنسي الذي أعلن إسلامه ولكن يبدو من كتاباته أنه لم يتخلص من رواسب الأفكار اليسارية خصوصا، ومن الثقافة الغربية عموما، فلم يستسلم للإسلام تماما. إذ المهيمن على عقليته هو العقلانية. وأدل دليل على ذلك توصيته بأن يحرق جثمانه بعد موته ربما تأثرا بالديانة الهندوكية.

القسم الثالث: ما يكون مذبذبا بين هذا وذاك، فبعضا ينافح عن هذا، وبعضا عن ذاك، فحينا تراه ينتهج منهج السلف في الدفاع عن بعض من المسائل، ولكن تراه في الوقت نفسه لا يتنازل عن اعتبار فهمه العقلاني حكَما على البعض من المعطيات القرآنية التي يراها منافية لمنظوره الشخصي العقلاني.

وهذا القسم من الباحثين الأتراك الذين لا يخلون من العقدة النفسية تجاه الغرب ومؤسساته الفكرية والعلمية والمعرفية جلهم من الذين يوجد لديهم توجه إسلامي ولكن المشكلة الكبرى عند هؤلاء أنهم لا يستطيعون أن يتثبتوا فكريا

---

44 فمثلا ألف كل من أ. د\ عمر أوزصوي وأ. د\محمد باجاجي كتابا مستقلا في إثبات التاريخانية وقد ذكرنا فيما سلف اسمي الكتابين ونشرهما. وخير جواب ورد عليهم في ذلك كتابان أحدهما بالعربية لكاتب هذا البحث باسم **عالمية القرآن رسالة وحضارة** طبع في مؤسسة الرسالة ببيروت 2002، وثانيهما باللغة التركية للباحث شوكت كوتان باسم تاريخانية القرآن رسالة الدكتوراه. وكلاهما عملان علميان جادان لم يأل الباحثان جهدا في الإحاطة بشتى جوانب الموضوع. ولا عيب غير أن هذا الأخير أفعم بالتحليلات الفلسفية التي يمل القارئ منها أكثر من اللازم فإنه خصص ما يقارب مائة صفحة للتحليل الفلسفي لمصطلح التاريخانية كمفهوم فلسفي ولتاريخه.

45 انظر مثلا لبعض من أفكاره: Demir Şehmus, Kur'an'ın Yeniden Yorumlanması, s.150- 155.

أمام المؤسسات الفكرية الغربية وتعاليمها ومبادئها وقيمها المستلهمة حينا من نصرانيتها، وحينا من وضعيتها، وحينا من علمنتها، وحينا من لبراليتها. وليس لديهم مقدرة أن يتصلبوا في اعتزازهم بقيمهم الإسلامية، وأن يستمروا في النفاح عن مبادئ دينهم الحنيف، وأن يصمدوا في الدفاع عن معطياتهم العلمية ومسلماتهم العقدية. فمن جراء ذلك كثر ما تراهم يتحاملون على الألفاظ القرآنية، ويضغطون عليها، ويلوون أعناق النصوص كي يوجهوها وجهة ترضاها أنفسهم، ويحاولون بما أوتوا من جهد، وقوة، وطاقة أن يصرفوا الألفاظ عن معانيها المتبادرة ويحملوها على معاني ما أنزل الله بها من سلطان، معاني غير صحيحة نقلا وسماعا وانطلاقا من دلالة الألفاظ. وبذلك يحرفون الكلم عن مواضعه، وينقلون النصوص عن محامله.

ففي قضية الرق، وتعدد الزوجات، وقطع اليد في السرقة، والقصاص، وحرمة الربا، وشهادة امرأتين بشهادة رجل، وجعل حصة الولد الأنثى من الميراث نصف حصة الولد الذكر، وأشباه ذلك مما لا يتوائم مع مذاقهم الديموقراطي العلماني الليبرالي، ففي هذه الأحكام وأمثالها التي ثبتت بالنص القطعي الواضح الصريح بدون إمكانية احتمال للتأويل والاجتهاد يتكلفون ويتعسفون لإتيان تمحلات وتأويلات لا يمكن قبولها سواء من ناحية العقلية الإسلامية البحتة التي سارت عليها الأمة في ماضيها وحاضرها، وسواء من ناحية دلالة النصوص القرآنية التي كانت دلالتها على معانيها -التي كانت مظهر إجماع جميع علماء هذه الأمة عبر القرون الإسلامية كلها من لدن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا اليوم الأسود الذي ظهر فيه قرن الشيطان- أظهرَ من الشمس في رابعة النهار، وسواء من ناحية سنة الرسول صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية الصحيحة، وسواء من ناحية التراث الفقهي من أقاويل العلماء واجتهاداتهم الثرة وآرائهم الغنية. فهم يرتكبون كل أنواع التعسف ويتجشمون كل أقسام التكلف؛[46] كي يحملوا الألفاظ ما تشتهيه أنفسهم، وما تمليه عليهم أهوائهم، وكي لا تشمئز منهم سادتهم في الفكر والعقل والتوجيه.

وكان لزاما علينا أن نبين أن السمة الغالبة على معظم الأكاديميين المعاصرين الباحثين في حقل الدراسات الإسلامية عامة - سواء كانوا من الأتراك أو من غيرهم- هو الانتقاد العقلي الحاد ولو كانت محادة لله ولرسوله. فترى الكثير من الأكاديمين يأتون في كثير من الميادين والمجالات العلمية النقلية أو العقلية بانتقادات شديدة لاذعة بالغة لا مسوغ ولا مجوز علما وعقلا للكثير منها. إذ يرون أن من أهم ما يستلزمه الوصف الأكاديمي ويستوجبه هو المخالفة والانتقاد في المجال الذي يجري الباحث فيه دراساته الأكاديمية. كما أن مما يلاحظ لدى البعض من الباحثين الأكاديميين في حقل الدراسات الإسلامية في الفترة المعاصرة الاحتقارَ لتراث الماضين العلمي، والصيالَ عليهم بدون مبرر علمي مقبول، ولا مسوّغ شرعي معقول، والازدراءَ بأقوال السلف الصالحين وآرائهم في غالب الأحيان. وفي مجال الفقه الإسلامي حينما يأتي الدور لتقييم آراء الفقهاء الأقدمين يزداد نار هذا الصيال أوارا ويزداد هذا الهجوم عنفا ونارا.

4. حصص علوم القرآن في المدارس والجامعات التركية

إكمالا لجميع جوانب تعليم وكتابة الدراسات القرآنية في تركيا أرى لزاما على ان أشير إلى حصص دروس القرآن والتفسير في الثانوية والمتوسطة وكليات الإلهيات في تركيا. فبحسب البرنامج الحالي في الثانوية والمتوسطة في تركيا إن حصص القرآن تفوز في تدريس القرآن وعلومه بحصة الأسد. إذ حصص مادة تعليم القرآن في ثانوية الأئمة والخطباء ومتوسطتها تبلغ -بحسب برنامج العام الدراسي: 2014-2015 - نحوا من أربعين ساعة في ثمانية سنوات. أما مجموع حصص مادة التفسير فساعتان فقط أسبوعيا في سنة واحدة من مجموع ثمانية سنوات.

أما حصص مادة التفسير وعلوم القرآن في كليات الإلهيات ففي بعض الكليات: خصص في جميع الفصول الثمانية لعلوم القرآن ثماني ساعات، وفي بعض منها ست ساعات أسبوعيا، توزع على الفصول. إما بصورة أربع في فصل، وأربع في فصل آخر (4+4)، أو بصورة: في كل فصل ساعتان إلى أن ينتهي الساعات الثمانية (2+2+2+2). وخصص للتفسير في ثمانية فصول اثنتا عشرة ساعة وفي بعض منها ثماني ساعات أسبوعيا. في صورة 2+2+2+2+2+2+2+2.

---

46 وللإلمام ببعض تلك التكلفات انظر: Paçacı Mehmet, Çağdaş Dönemde Kur'an'a ne Oldu, s.

أما مادة تعليم القرآن فتقرب في مجموع دراسة كليات الإلهيات عشرين ساعة. في صورة: 2+2+2+2+2+2+2+2.

وهذه الحصص وإن ترى بادئ ذي بدء أنها كافية بأعدادها لكنها في واقع الأمر قليلة وغير كافية للأعاجم إذا أخذنا بعين الاعتبار ضحالة دراساتهم الإسلامية عامة وضآلة ثقافتهم القرآنية خاصة. ومن هنا إذا ألقي نظرة من عل على خريجي هذه المدارس والكليات فوجئ بفشل تندهش منه النفوس وتتكمش له العقول. فبالرغم من تلك الجهود المضنية والعمل الدؤوب لم تؤت لحد الآن المساعي ثمارها. ولكن تباشير النور في دياجير الليل لا تزال تزداد يوما فيوما بما نجده على الساحة التعليمية من جهود رجال مخلصين ومساعي خبراء متقنين. والخير كله بيد الله يعطيه من يشاء ويحرمه من يشاء.

نتيجة

إن الدراسات القرآنية الجارية على ساحة تركيا في الفترة المعاصرة مرت بدأ من العشرينات إلى نهاية حدود الستينات بمراحل عصيبة. ولكن بالرغم من ذلك مَنَّ الله سبحانه فجاءها فرج قريب ونصر عزيز حيث أخذت بعد الستينات في النمو، والترعرع، والانتشار بسرعة فائقة؛ إذ كتب في شتى مجالات الدراسات القرآنية في جميع مواضيع علوم القرآن عامة وفي التفسير خاصة مآت الكتب والبحوث والدراسات والمقالات المنشورة في شتى جنبات البلاد. هذا من جانب ومن جانب آخر كتب البعض من تلك الأعمال القرآنية بأسلوب شعبي يستهدف إيصال طرف من علوم القرآن، ومعارفه، وثقافته، ورسالاته إلى مختلف أطياف المجتمع كما كتب الكثرة الكاثرة منها بأسلوب علمي أكاديمي رصين يهتم ويلتزم الأخذ بقواعد البحث الأكاديمي ويعتني بالسلوك في مناهج الأكاديمين الجدد. فالكاتب الأكاديمي حينما يكتب في موضوعات القرآن يحقق، ويصدق، ويوثق، ويعلق، ويهذب، ويشذب، وينقح، ويصحح حسب مواهبه الشخصية، واستعداده العلمي، ورصيده المعرفي.

ومما لا يغيب عن البصيرة والباصرة ما يتسم به الدراسات القرآنية الحديثة سواء في تركيا أم في غيرها من بلدان العالم الإسلامي من تلك الميزات الحرية بالاعتبار **كالأصالة، والتنوعية، والتعددية، والتجددية، والتأثر بالمناهج الغربية** المستوردة من مثل التاريخانية والهرمنوطيقا وغيرهما من بعض تلك المناهج التي لا تتوائم مع طبيعة القرآن وسجاياه الربانية أصلا. ويلاحظ بشكل ملموس في أوساط الأكاديميين الأتراك في مجال الدراسات القرآنية التأثر الظاهر بالحداثة ومخلفاتها الفكرية وأنقاضها الثقافية. ترى الحداثيين ينبشون دوما بعضا من تلك الأمور التي لا تتوائم مع مشتهياتهم الفكرية، ونزعاتهم العقلانية، ومواقفهم الليبرالية المستقاة من العقلية الوضعية الغربية كتعدد الزوجات، والقصاص، وقطع يد السارق، وشهادة امرأتين بشهادة رجل، وحكم "للذكر مثل حظ الأنثيين"، وما إلى ذلك وهم في جميع ذلك متأثرون أولا بالمستوردات الفكرية الغربية وثانيا ببعض من أساطين الفكر الحداثي في العالم الإسلامي كفضل الرحمن الباكستاني، ونصر حامد أبو زيد، ومحمد آركون الجزائري، وغيرهم. مع العلم أن جميع تلك الدراسات لا تنتهج نفس المنهج لأن البعض منها وإن استفاد من طرائق البحث الأكاديمية الجديدة في النقد، والضبط، والتعليق، والتحقيق، والتوثيق، والتنقيح، والتصحيح، والتنظيم والتقسيم، والتبويب، والترتيب لكن تحافظ في محتواها ومضمونها على المضمون المأخوذ من السلف الصالح وتنتهج نهج العلماء الأقدمين ولا تنصرف عن معانيهم ومضامينهم، كما تحافظ الفئة العاملة بهذا المنهج على التقدير التام والاحترام الكامل للسلف الصالح.

إن التعدد والتكثر والتوسع في الدراسات القرآنية كما، وكيفا، وموضوعا، ومضمونا، ومنهجا، ومسلكا فيما بعد السبعينات في الفترة التي انتشر فيها عدد كليات الإلهيات بين جنبات البلاد في تركيا شيء تهش له النفوس، وتنشرح له الصدور. فهناك المآت من البحوث المقدمة للمؤتمرات المحلية والعالمية، وهناك المآت من المقالات المكتوبة باللغة التركية والإنجليزية المنشورة في شتى المجلات المحكمة، وهناك المآت من الرسائل الأكاديمية المقبولة في المحافل العلمية، كما أن هناك العشرات من الكتب المنشورة من دور النشر. كما أن من الملفت للنظر ازدياد عدد ترجمات القرآن وترجمات

الدراسات القرآنية المؤلفة بلغات أخرى إلى التركية على الخصوص. وهذا مؤشر قوي على أن الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله وأن العاقبة للمتقين.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المراجع

التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، شارك في تأليفه ثلة من العلماء، تحت إشراف أ.د\مصطفى مسلم، 9 مجلدات، منشورات جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، 1431-2010

Ateş Süleyman. *Kur'an Mesajı*, Yayın yeri ve tarihi yok.

Elmalı Muhammed Hamdi Yazır. *Hak Dini Kur'an Dili*. 9 cilt, Eser Neşriyat, 1979.

Demir Şehmus. *Kur'an'ın Yeniden Yorumlanması Batıyla Münasebetin Kur'an Yorumuna Yansımaları*. İstanbul: İnsan yay. 2002.

Heyet, Tezler Kataloğu. İstanbul: İsam Yay., 2012.

Kara Ömer, *Tefsir Akademisyenleri Biyografisi*, Bursa: Kurav Yay., 2007.

Komisyon. *Kur'an Yolu*. 5 cilt, Ankara: DİB yay., 2007.

Kotan Şevket. *Kur'an ve Tarihsellik*. Ankara: Kitabiyat,2007.

Ömer Nasuhi Bilmen. *Büyük Tefsir Tarihi*. 2 cilt. Ankara: Diyanet İşleri Reisliği Yay., 1960.

Özsoy Ömer. *Kur'an ve Tarihsellik Yazıları*. Ankara: Kitabiyat,2004.

Paçacı Mehmet. *Çağdaş Dönemde Kur'an'a ve Tefsire Ne Oldu?*. İstanbul: Klasik yay., 2008.

Paçacı Mehmet. *Kur'an ve Ben Ne Kadar Tarihseliz*. Ankara: Ankara Okulu, 2000.

Sait Şimşek. *Hayat Kaynağı Kur'an Tefsiri*. 5 cilt, İstanbul: Beyan Yay. 2012.

Toptaş Mahmud. *Kur'an-ı Kerim Şifa Tefsiri*. 8 cilt, 1998: Cantaş yay., İstanbul.

Komisyon. *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi*, 46 cilt, Ankara: TDV Yayınları, 2000.

Yılmaz Hakkı. *Nüzul Sırasına Göre Tebyinü'l-Kur'an İşte Kur'an*, 8 cilt, İstanbul: İşaret Yay., 2007.